نَقضُ دعوى انتِسابِ الأشاعِرةِ لأهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ

بدلالةِ الكِتابِ والسُّنَّةِ والإجْماعِ

تأليف

عَلَوي بن عبد القادر السَّقَّاف

الدُّرَرُ السَّنِيَّة
www.dorar.net

نَقضُ دعوى انتِسابِ الأشاعِرةِ لأهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ

بدلالةِ الكِتابِ والسُّنَّةِ والإجْماعِ

ح مؤسسة الدرر السنية للنشر ـ ١٤٤٧ هـ

القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية
نَقضُ دعوى انتِسابِ الأشاعِرةِ لأهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ بدلالةِ الكِتابِ والسُّنَّةِ والإجْماعِ/ القسم العلمي بمؤسسة الدرر السنية
–ط١– الظهران، ١٤٤٧هـ

١١٢ ص، ١٣,٥ سم × ١٩,٥ سم

ردمك: ٩-٣٩-٨٣٥٨-٦٠٣-٩٧٨

رقم الإيداع: ١٤٤٧/٢٣٧٦

١٤٤٧هـ – ٢٠٢٥م

الدُّرَرُ السَّنِيَّة
www.dorar.net
المملكة العربية السعودية
٠١٣٨٦٨٠١٢٣ ٠٥٥٦٩٨٠٢٨٠ nashr@dorar.net
dorarnet dorarnet dorarrnet dorartv

نَقضُ دعوى انتِسابِ الأشاعِرةِ لأهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ

بدلالةِ الكِتابِ والسُّنَّةِ والإجْماعِ

تأليف

عَلَوي بن عبد القَادِر السَّقَّاف

الدُّرَرُ السَّنِيَّة
www.dorar.net

بسم الله الرحمن الرحيم

المقَدِّمةُ

الحَمدُ للهِ الذي أنعَمَ على أهلِ الإيمانِ بالإيمانِ، وعلى أهلِ السُّنَّةِ بالسُّنَّةِ، فهَداهُم للحَقِّ، وثَبَّتَهم على الصِّراطِ المُستَقيمِ، ووفَّقَهم لاتِّباعِ كِتابِه وسُنَّةِ نَبيِّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم على فَهمِ سَلَفِ الأُمَّةِ، لا يُحَرِّفونَ النُّصوصَ، ولا يُقدِّمونَ العُقولَ على الوحيِ، ولا يُخالِفونَ ما أجمَعَ عليه السَّلَفُ، فآمَنوا بأنَّ الإيمانَ قَولٌ وعَمَلٌ، يَزيدُ بالطَّاعةِ ويَنقُصُ بالمَعصيةِ، وأنَّ اللهَ تَعالى في السَّماءِ، مُستَوٍ على عَرشِه، يَتَكَلَّمُ مَتى شاءَ، بما شاءَ، بصَوتٍ يُسمَعُ وحَرفٍ يُقرَأُ، كما جاءَ في نُصوصِ الوحيَينِ، وأجمَعَ عليه الصَّحابةُ والتَّابِعونَ ومَن سَلَكَ سَبيلَهم وسارَ على دَربِهم.

وصَلَّى اللهُ على نَبيِّنا مُحَمَّدٍ، الذي بَلَّغَ الرِّسالةَ، وأدَّى الأمانةَ، ونَصَحَ الأُمَّةَ، وتَرَكَها على البَيضاءِ، لَيلُها كَنَهارِها لا يَزيغُ عَنها إلَّا هالِكٌ، وعلى آلِه الأطهارِ، وصَحابَتِه الأخيارِ، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ واقتَفى أثَرَهم إلى يَومِ الدِّينِ.

أمَّا بَعدُ:

فإنَّ مُصطَلَحَ (أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ) مُصطَلَحٌ شرعيٌّ(١)،

---

(١) المُصطَلَحُ الشَّرعيُّ، مِثلُ مُصطَلَحِ: أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ، الفِرقةِ النَّاجيةِ، أتباعِ السَّلَفِ، حِزبِ اللهِ، الموحِّدين، وأمثالِها، هذه لا يجوزُ إطلاقُها على مَن لا يَستَحِقُّها؛ لأنَّ في ذلك تلبيسًا على النَّاسِ.

دَلَّت عليه النُّصوصُ، واشتَهَر في كلامِ الأئِمَّةِ، وهو لقبٌ لا يَسعَدُ به إلَّا من التزم السُّنَّةَ تمسُّكًا واتِّباعًا، ولَزِم الجماعةَ اعتقادًا وافتراقًا عن أهلِ الأهواءِ والبِدَعِ. وأحقُّ النَّاسِ بهذا الاسمِ هم الصَّحابةُ والتَّابعون ومن سار على طريقتِهم مِن سَلَفِ الأمَّةِ، من المحَدِّثين والمفَسِّرين والفُقَهاءِ وسائِرِ أئمَّةِ الهُدى، رحمهم اللهُ ورَضِيَ عنهم.

وقد نازع متأخِّرو الأشاعِرةِ في هذا المُصطَلَحِ، فادَّعَوه لأنفُسِهم، وسعَوا إلى سَلبِه ممَّن هو أحقُّ به وأليقُ به وصفًا وواقِعًا، ومِنَ السَّهلِ أن يَدَّعيَ أيُّ مُدَّعٍ دَعوى، لَكِن هَيهاتَ هَيهاتَ! فإنَّ البَيِّنةَ على المُدَّعي، والدَّعاوى ما لَم تُقَمْ عليها بَيِّناتٌ أبناؤُها أدعياءُ، ومِن أعجَبِ دَعاوى هذا الزَّمَنِ دَعوى انتِسابِ الأشاعِرةِ إلى أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ وهُم يُخالِفونَهم فيما أجمَعوا عليه مُخالَفةً صَريحةً!

وقد جاءَ هذا الكِتابُ ليَتَناولَ هذه الدَّعوى بميزانِ التَّحقيقِ والإنصافِ، ويَعرِضَها على مَوازينِ العِلمِ التي لا يَختَلِفُ عليها عاقِلانِ، ولا يَتَنازَعُ فيها مُنصِفانِ؛ ليُبَيِّنَ وجهَ الحَقِّ فيها، ويُمَيِّزَ بَينَ ما هو مَنهَجٌ سَلَفيٌّ راسِخٌ، وما هو انتِسابٌ وادعاءٌ لا يَقومُ على بُرهانٍ.



فأهلُ السُّنَّةِ والجَماعةِ هُمُ السَّلَفُ الصَّالِحُ: الصَّحابةُ رِضوانُ اللهِ عليهم والتَّابِعونَ وتابِعو التَّابِعينَ، هؤلاء هُمُ السَّلَفُ في المقامِ الأوَّلِ، ولا يُمكِنُ لأحَدٍ إنكارُ ذلك لا الأشاعرةُ ولا غيرُهم، فهُم أهلُ القُرونِ الأولى المُفَضَّلةِ التي قال عَنهُم رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((خَيرُ النَّاسِ قَرني، ثُمَّ الذينَ يَلونَهم، ثُمَّ الذينَ يَلونَهم))[١]، فإن لَم يَكُنْ هؤلاء هُم أهلَ السُّنَّةِ والجَماعةِ، فمَن يَكونونَ إذًا؟!

وعليه، فمَن وافَقَهم استَحَقَّ اسمَ «أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ»، ومَن خالَفَهم وخالَفَ ما أجمَعوا عليه فهو دَعيٌّ، مَهما زَعَمَ، وأبرَق وأرعَد، وأرغى وأزبَد، ونَهَر وتوَعَّد.

فليس مِنَ العَدلِ ولا الإنصافِ أن يُنسَبَ إلى السَّلَفِ مَن خالَفَهم في أُصولِهم ومُعتَقداتِهم، أو أن تُلبَسَ عَقائِدُ الخَلَفِ لباسَ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ. فدَعوى انتِسابِ الأشاعِرةِ إلى مَنهَجِ السَّلَفِ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ -مَعَ ما في مَذهَبِهم مِن مُخالَفةٍ صَريحةٍ لما أجمَعَ عليه الصَّحابةُ والتَّابِعونَ وأئِمَّةُ الدِّينِ- ليْستْ إلَّا دَعوى مُجَرَّدةً، عاريةً عن البُرهانِ، لا تَقومُ على بَيِّنةٍ، ولا يُسنِدُها نَقلٌ صَحيحٌ، ولا فهمٌ مُستَقيمٌ.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٤٢٩)، ومسلم (٢٥٣٣) مِن حَديثِ عبدِ اللهِ بنِ مَسْعودٍ رضِي اللهُ عنه.

ولا تَزالُ هذه الدَّعوى تُرَدَّدُ في الأوساطِ العِلميَّةِ، ولا يَزالونَ يُؤَلِّفونَ الكُتُبَ، ويُلقونَ الخُطَبَ والدُّروسَ والمُحاضَراتِ، ويُقيمونَ المُؤتَمَراتِ؛ ليُثبِتوا لأتباعِهم وللعامَّةِ أنَّهم هُم وحدَهم أهلُ السُّنَّةِ والجَماعةِ رَغمَ مُخالَفَتِهم لأُصولٍ أجمَعَ عليها أهلُ السُّنَّةِ والجَماعةِ!!، بل إنَّهم خالفوا أئمتَهم في الفُروع: أبا حنيفةَ ومالكًا والشَّافِعيَ وأحمدَ. قال أبو الحَسَنِ محمَّدُ بنُ عبدِ المَلِكِ الكَرَجيُّ (٥٣٢هـ) أحدُ أئمَّةِ الشَّافعيَّةِ الكِبار في كتابِه «الفصولُ في الأصولِ عن الأئمَّةِ الفُحولِ إلزامًا لذوي البِدَعِ والفُضولِ» -وقد ذكر فيه من كلامِ الأئمَّةِ: مالكٍ والشَّافعيّ، والثَّوريّ، وأحمدَ بنِ حنبَلٍ، والبخاريّ، وسفيانَ بنِ عُيينةَ، وعبدِ اللّٰهِ بنِ المبارِكِ، والأوزاعيّ، واللَّيثِ بنِ سعدٍ، وإسحاقَ بنِ راهَوَيهِ، في أصولِ السُّنَّةِ ما يُعرَفُ به اعتقادُهم، وذكَر في تراجِمِهم ما فيه تنبيهٌ على مراتِبِهم ومكانتِهم في الإسلامِ، وذكَر أنَّه اقتصر في النَّقلِ عنهم دونَ غيرِهم؛ لأنَّهم هم المقتدى بهم والمرجوعُ شرقًا وغربًا إلى مذاهِبِهم، ولأنَّهم أجمعُ لشرائطِ القُدوةِ والإمامةِ من غيرِهم، وأكثَرُ لتحصيلِ أسبابِها وأدواتِها؛ من جودةِ الحفظِ، والبصيرةِ والفِطنةِ، والمعرفةِ بالكتابِ والسُّنَّةِ والإجماعِ، والسَّندِ والرِّجال والأحوال، ولغاتِ العرَبِ ومواضِعِها، والتَّاريخِ والنَّاسخِ والمنسوخِ، والمنقولِ والمعقولِ، والصَّحيحِ



والمدخولِ، في الصِّدقِ والصَّلابةِ وظُهورِ الأمانةِ والدِّيانةِ ممنَّ سواهم-، ذكرَ هذا كلَّه ثمَّ قال: (إنَّ في النَّقلِ عن هؤلاء إلزامًا للحُجَّةِ على كُلِّ من ينتحِلُ مذهَبَ إمامٍ يخالفُه في العقيدةِ؛ فإنَّ أحدَهما لا محالةَ يُضَلِّلُ صاحبَه أو يُبدِّعُه أو يُكفِّرُه، فانتحالُ مذهبِه مع مخالفتِه له في العقيدةِ مُستنكَرٌ واللهِ شَرعًا وطَبعًا، فمن قال: أنا شافعيُّ الشَّرعِ[١] أشعَريُّ الاعتقادِ، قُلْنا له: هذا من الأضدادِ، لا بل من الارتدادِ؛ إذ لم يكُنِ الشَّافعيُّ أشعريَّ الاعتقادِ. ومن قال: أنا حنبليٌّ في الفروعِ مُعتَزِليٌّ في الأصولِ، قُلْنا: قد ضلَلْتَ إذًا عن سواءِ السَّبيلِ فيما تزعُمُه؛ إذ لم يكُنْ أحمدُ معتزليَّ الدِّينِ والاجتهادِ.... وهذه واللهِ سُبَّةٌ وعارٌ وفلتةٌ تعودُ بالوبال والنَّكال وسوءِ الدَّارِ على منتَحِلِ مذاهِبِ هؤلاء الأئمَّةِ الكِبارِ)[٢].

فالأشاعِرةُ يُخالِفونَ السَّلَفَ وما أجمعوا عليه في مَسائِلَ عَديدةٍ مِن مَسائِلِ التَّوحيدِ والعَقيدةِ[٣]، وقدِ اختَرتُ ثَلاثًا مِن

(١) أيْ قال: أنا شافعيُّ المذهبِ.

(٢) ((القطوف من الفصول في الأصول)) (ص: ١٧، ١٨).

(٣) اعلم أنَّ بعضَ الأشاعرةِ يعلمُ أنَّ منهجَهم خلاف مذهبِ السَّلف وسيأتي قولُهم.

قال ابنُ بطَّالٍ (٤٤٩هـ): (مَذهَبُ جماعةِ أهلِ السُّنَّةِ مِن سَلَفِ الأمَّةِ وخَلَفِها أنَّ الإيمانُ قَولٌ وعَمَلٌ، يَزيدُ ويَنقُصُ). ((شرح صحيح البخاري)) =

أبرَزِ تلك المَسائِلِ لإخضاعِها لميزانِ العَدلِ والإنصافِ، ولأدلَّةِ الكتابِ والسُّنَّةِ وإجماعِ السَّلَفِ، وهيَ: مَسألةُ الإيمانِ، ومَسألةُ عُلوِّ اللّٰهِ تعالى، ومَسألةُ كَلامِه سُبحانَه بالصَّوتِ والحَرفِ؛ لكَونِها مِن أظهَرِ المَسائِلِ التي وقَعَ فيها الخِلافُ بَينَهم وبَينَ مَن مَضى مِنَ القُرونِ المُفَضَّلةِ.

وسيَتَبَيَّنُ للقارِئِ المُنصِفِ -مِن خِلالِ نُصوصِ الكِتابِ والسُّنَّةِ، وإجماعِ السَّلَفِ مِن أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ، وأقوالِ

= (٥٦/١)، ونقله عنه أيضًا: النووي في شرحه لـ ((صحيح مسلم)) (١/ ١٤٦)، والكرماني في شرحه لـ ((صحيح البخاري)) (٧٦/١).

وقال أبو عبدِ الله محمَّد بن أحمد القرطبي المُفسِّر (٦٧١هـ): (كان السَّلَفُ الأُوَلُ رَضِيَ اللهُ عنهم لا يقولون بنَفيِ الجهةِ ولا ينطِقون بذلك، بل نطَقوا هم والكافَّةُ بإثباتِها للهِ تعالى كما نطَق كتابُه وأخبَرَت رسُلُه، ولم يُنكِرْ أحدٌ من السَّلَفِ الصَّالحِ أنَّه استوى على عرشِه حقيقةً. وخُصَّ العرشُ بذلك؛ لأنَّه أعظمُ مخلوقاتِه، وإنَّما جَهِلوا كيفيَّةَ الاستواء؛ فإنَّه لا تُعلَمُ حقيقتُه...).

وقال: (وأظهَرُ هذه الأقوال -وإن كنتُ لا أقولُ به ولا أختارُه- ما تظاهرت عليه الآيُ والأخبارُ أنَّ اللهَ سُبحانه على عرشِه -كما أخبَر في كتابِه وعلى لسانِ نبيِّه- بلا كيفٍ، بائنٌ من جميعِ خَلقِه، هذا جملةُ مَذهَبِ السَّلَفِ الصَّالحِ فيما نَقَل عنهم الثِّقاتُ). ((الأسنى شرح أسماء الله الحسنى)) (١٣٢/٢).

فانظر كيف يَنقُلُ كلامَ السَّلَفِ بل شِبهَ إجماعِهم، ويعترِفُ بتضافُرِ الآيِ والأحاديثِ في المسألةِ، ثمَّ لا يختارُ -عفا الله عنه- القولَ الأظهرَ والصَّوابَ رضاءً بقولِ الأشاعرة!



أئِمَّتِهِمُ الرَّاسِخينَ في العِلمِ- مِقدارُ التَّبايُنِ الواضِحِ بين ما قرَّره هؤلاء الأئمةُ الربَّانيون وبَينَ ما قَرَّرَه أئِمَّةُ الأشاعِرةِ في كُتُبِهِمُ المُعتَمَدةِ التي تُدَرَّس ويُقَرَّرُ مَضمونُها في حَلَقاتِهِمُ العِلميَّةِ لَيلًا ونَهارًا. وسيَظهَرُ له أنَّ بَينَ المَنهَجَينِ تَبايُنًا لا يَقبَلُ الجَمعَ، ولا يُمكِنُ التَّوفيقُ بَينَهما.

فدَعوى الانتِسابِ إلى السَّلَفِ لا تُقبَلُ بمُجَرَّدِ الادِّعاءِ، ولا تَصِحُّ إلَّا بالِاتِّباعِ والموافَقةِ، لا بالمُخالَفةِ والمُفارَقةِ. فكيف يَصِحُّ في ميزانِ العَدلِ والإنصافِ أن يَكونَ مَن خالَفَ إجماعَ السَّلَفِ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ أحَقَّ بهذا الاسمِ، ومَن وافَقَهم لا يُنسَبُ إلَيهم؟ هذا قَلبٌ للحَقائِقِ، ومُفارَقةٌ لا يَقبَلُها عَقلٌ، ولا يُقِرُّها نَقلٌ، ولا يَقولُ بها إلَّا مَنِ اختَلَّ في قَلبِه ميزانُ الفَهمِ!

وقد كَتَبتُ هذا نُصحًا وبَيانًا للمسلمين، ورَغبةً في جَمعِ الكَلِمةِ على الحَقِّ، ورَدِّ النَّاسِ إلى مَنهَجِ السَّلَفِ الذي هو الصِّراطُ المُستَقيمُ، الذي لا نَجاةَ إلَّا بسُلوكِه.

وقد نَظَمتُ هذا البَحثَ في مُقَدِّمةٍ، تليها ثلاثةُ فُصولٍ رئيسةٍ، ثمَّ مُلحَقٌ تكميليٌّ، وختمتُه بخاتمةٍ.

الفَصلُ الأوَّلُ: في مسألةِ الإيمانِ.

الفَصلُ الثَّاني: في صفةِ العُلُوِّ والفَوقيَّةِ للهِ تعالى.

الفَصلُ الثَّالِثُ: في صفةِ الكَلامِ للهِ عزَّ وجَلَّ.

وقد ابتدأ كُلَّ فَصلٍ بعَرضِ أقوالِ أئمَّةِ الأشاعِرةِ وعُلَمائِهم من كتُبِهم المعتَمَدةِ في المسألةِ، ثمَّ أتبعتُ ذلك بالأدِلَّةِ من الكتابِ والسُّنَّةِ، وإجماعِ السَّلَفِ، ثمَّ أقوالِ عُلَماءِ السَّلَفِ في القُرونِ الثَّلاثةِ الأولى، إلى أوَّلِ سَنةِ (٣٠٠هـ)، وهي السَّنةُ التي بدأ فيها ظُهورُ المذهَبِ الأشعَريِّ. ولهذا لم أذكُرْ ضِمنَ عُلَماءِ السَّلَفِ في هذا السِّياقِ: ابنَ جريرٍ الطَّبَريَّ، ومَن في طبقَتِه؛ -رَغمَ أنَّه من أتباعِ السَّلَفِ الصَّالحِ المبايِنين في مَنهَجِهم لمنهَجِ الأشاعِرةِ- وذلك لكونِ وفاتِه كانت عامَ ٣١٠هـ، التزامًا بمنهَجِ هذا الكتابِ.

ثمَّ ألحقتُ البحثَ بمُلحَقٍ تكميليٍّ، ليس من أصلِ هذا الكتابِ ولا على شرْطِه، سردتُ فيه أقوالَ عَدَدٍ مِن عُلَماءِ وأئمَّةِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ في القُرونِ الثَّلاثةِ التَّاليةِ، إلى حدودِ عامِ (٦٥٠هـ).

وقد ختَمتُ الكتابَ بخاتمةٍ، أسألُ اللهَ أن يجعَلَ فيها النَّفعَ، وأن يُحسِنَ لنا ولكم الخواتيمَ.

أسألُ اللهَ العَظيمَ بمَنِّه وكَرَمِه أن يَرزُقَنا الإخلاصَ في القَولِ والعَمَلِ، وأن يُثَبِّتَنا على السُّنَّةِ، وأن لا يُزيغَ قُلوبَنا بَعدَ إذ هَدانا،



وأن يَهديَ مَن ضَلَّ عَن سَبيلِه، ويَشرَحَ صَدرَه للحَقِّ، ويَجمَعَنا جَميعًا على الهُدى، ويوفِّقَنا وإيَّاهُم لاتِّباعِ مَنهَجِ الصَّحابةِ والتَّابِعينَ وتابِعيهم، الذي هو مَنهَجُ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ.

وصَلَّى اللهُ وسَلَّمَ على نَبيِّنا مُحَمَّدٍ

وعَلى آلِه وصَحبِه أجمَعينَ

عَلَوي بن عبد القادر السَّقَّاف

غرة محرَّم ١٤٤٧هـ







الفَصلُ الأوَّلُ

مسألةُ الإيمانِ

مِن المَسائِلِ الَّتي اخْتَلَفَتْ فيها الأقوال عن أبي الحَسَنِ الأَشْعَرِيِّ مَسْألةُ الإيمانِ؛ ففي كِتابِه «الإبانة»[١] التَّصْريحُ بأنَّ الإيمانَ قَوْلٌ وعَمَلٌ، اتِّباعًا لمَذهَبِ السَّلَفِ، ونَقَلَ عنه أتْباعُه وغَيْرُهم القَوْلَ بأنَّ الإيمانَ هو التَّصْديقُ، ونَقَلَ بعضُهم أنَّ لأبي الحَسَنِ في الإيمانِ قَوْلَينِ، فالظَّاهِرُ أنَّ قَوْلَه الأخيرَ هو الَّذي رَجَعَ فيه إلى مَذهَبِ أهْلِ السُّنَّةِ؛ فإنَّ كِتابَه «الإبانة» مِن آخِرِ تَآليفِه، ومعَ هذا فإنَّ مُعتقدَ الأشاعِرةِ إلى اليوم أنَّ الإيمانَ هو التَّصْديقُ، وهذا خِلافُ ما أجمَعَ عليه السَّلَفُ أهلُ السُّنَّةِ والجَماعةِ، ومَعَ ذلك يَنسبُون أنفُسَهم لهم، ولا يَكتَفونَ بذلك، بَل يُخرِجونَ غَيرَهم مِمَّن وافَقَ إجماعَ السَّلَفِ مِن مُسَمَّى أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ، وكُتُبُهم ومُحاضَراتُهم تَطفَحُ بذلك.

وفيما يَلي أقوالُ علماءِ الأشاعِرةِ وأئمتِهم في مَسألةِ الإيمانِ، ثُمَّ ذِكرُ الأدِلَّةِ مِنَ الكِتابِ والسُّنَّةِ والإجماعِ التي تُخالِفُ ما هم عليه:

---

(١) (ص: ٢٧).

أوَّلًا: أقوالُ علماءِ الأشاعِرةِ وأئمتِهم في مسألةِ الإيمانِ

١- قال أبو بكرٍ الباقِلَّانيُّ (٤٠٣هـ): (الإيمانُ باللهِ عَزَّ وجَلَّ هو: التَّصْديقُ بالقَلْبِ بأنَّه اللهُ الواحِدُ الفَرْدُ الصَّمَدُ...)[(١)].

وقال أيضًا: (الإيمانُ هو التَّصْديقُ باللهِ تَعالى، وهو العِلمُ، والتَّصْديقُ يوجَدُ بالقَلْبِ....)[(٢)].

٢- وقال الجُوَيْنيُّ (٤٧٨هـ): (فَصْلٌ في مَعْنى الإيمانِ: اعْلَموا أنَّ غَرَضَنا في هذا الفَصْلِ يَسْتَدْعي تَقْديمَ ذِكْرِ حَقيقةِ الإيمانِ، وهذا ممَّا اخْتَلَفَتْ فيه مَذاهِبُ الإسْلاميِّينَ ... والمَرْضِيُّ عنْدَنا أنَّ حَقيقةَ الإيمانِ التَّصْديقُ باللهِ تَعالى، فالمُؤمِنُ باللهِ مَن صَدَّقَه)[(٣)].

٣- وقال الشَّهْرَسْتانيُّ (٥٤٨هـ): (الإيمانُ هو التَّصْديقُ بالجَنانِ. وأمَّا القَوْلُ باللِّسانِ والعَمَلُ بالأرْكانِ ففُروعُه، فمَن صَدَّقَ بالقَلْبِ، أي: أقَرَّ بوَحْدانيَّةِ اللهِ تَعالى، واعْترَفَ بالرُّسُلِ تَصْديقًا لهم فيما جاؤوا به مِن عنْدِ اللهِ تَعالى بالقَلْبِ؛ صَحَّ إيمانُه حتَّى لو ماتَ عليه في الحال كانَ مُؤمِنًا ناجِيًا، ولا يَخرُجُ مِن الإيمانِ إلَّا بإنْكارِ شيءٍ مِن ذلك)[(٤)]. فلم يجعَلِ القَولَ والعَمَلَ مِن

(١) ((الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به)) (ص: ٢٢).
(٢) ((تمهيد الأوائل وتلخيص الدَّلائل)) (ص: ٣٨٩).
(٣) ((الإرشاد إلى قواطع الأدلَّة في أصول الاعتقاد)) (ص: ٤١٥).
(٤) ((المِلَل والنِّحَل)) (١/١٠١).

حقيقةِ الإيمانِ، ولكنْ من فروعِه وتوابِعِه.

٤- وقال الغَزاليُّ (٥٠٥هـ): (الإيمانُ هو التَّصْديقُ المَحْضُ، واللِّسانُ تُرْجمانُ الإيمانِ)[١].

٥- وقال الآمِديُّ (٦٣١هـ): (الحَقُّ في هذه المَسْألةِ ... هو أنَّ الإيمانَ باللهِ تَعالى هو تَصْديقُ القَلْبِ به...)[٢].

٦- وقال الإيجيُّ (٧٥٦هـ): (اعْلَمْ أنَّ الإيمانَ في اللُّغةِ التَّصْديقُ؛ قال تَعالى حِكايةً عن إخْوةِ يوسُفَ: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ [يوسف: ١٧]، أي: بمُصدِّقٍ، وقال: «الإيمانُ: أن تُؤمِنَ باللهِ، ومَلائِكتِه، وكُتُبِه، ورُسُلِه»[٣] أي: تُصدِّقَ، وأمَّا في الشَّرْعِ وهو مُتعلَّقُ ما ذَكَرْنا مِن الأحْكامِ، فهو عنْدَنا -وعليه أَكثَرُ الأئِمَّةِ؛ كالقاضي، والأسْتاذِ- التَّصْديقُ للرَّسولِ فيما عُلِمَ مَجيئُه به ضَرورةً؛ فتَفْصيلًا فيما عُلِمَ تَفْصيلًا، وإجْمالًا فيما عُلِمَ إجْمالًا. وقيلَ: هو المَعْرِفةُ؛ فقَوْمٌ: باللهِ، وقَوْمٌ: باللهِ وبما جاءَتْ

---

(١) ((قواعد العقائد)) (ص: ٢٤٩).

(٢) ((أبكار الأفكار في أصول الدين)) (٥/٩، ١٨).

(٣) أخرجه مسلمٌ (٨) من حديثِ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ رَضِيَ اللهُ عنه، ولَفْظه: ((... فأخبِرْني عن الإيمانِ. قال: أن تؤمِنَ باللهِ وملائكَتِه وكُتُبِه ورُسُلِه ...)).
وأخرجه البخاريُّ (٥٠)، ومسلمٌ (١٠) باختلاف يسير من حديثِ أبي هُرَيرةَ رَضِيَ اللهُ عنه، ولَفْظُ مسلمٍ: ((... قال: يا رَسولَ اللهِ، ما الإيمانُ؟ قال: أن تؤمِنَ باللهِ وملائكَتِه وكِتابِه ولِقائِه ورُسُلِه ...)).

به الرُّسُلُ. وقالَتِ الكَرَّاميَّةُ: هو كَلِمتا الشَّهادةِ. وقالَتْ طائِفةٌ: التَّصْديقُ معَ الكَلِمتينِ، ويُرْوى هذا عن أبي حَنيفةَ رَحِمَه اللهُ. وقال قَوْمٌ: إنَّه أعْمالُ الجَوارِحِ، فذَهَبَ الخَوارِجُ والعَلَّافُ وعَبْدُ الجَبَّارِ إلى أنَّه الطَّاعاتُ فَرْضًا أو نَفْلًا، وذَهَبَ الجُبَّائيُّ وابنُه وأَكثَرُ المُعْتَزِلةِ البَصْريَّةِ إلى أنَّه الطَّاعاتُ المُفْترَضةُ دونَ النَّوافِلِ. وقال السَّلَفُ وأصْحابُ الأثَرِ: إنَّه مَجْموعُ هذه الثَّلاثةِ، فهو تَصْديقٌ بالجَنانِ، وإقْرارٌ باللِّسانِ، وعَمَلٌ بالأرْكانِ)[١].

وفي كَلامِ الإيجيِّ التَّصْريحُ بأنَّ مَذهَبَ الأشاعِرةِ غَيْرُ مَذهَبِ السَّلَفِ وأصْحابِ الأثَرِ، وهذا عَينُ المُرادِ مِن هذا البَحثِ.

٧- جميعُ علماءِ الأشاعرةِ المعاصرينَ اليومَ يعتقدون أنَّ الإيمانَ هو التَّصْديقُ.

ثانيًا: الأدِلَّةُ مِنَ الكِتابِ والسُّنَّةِ والإجماعِ على أنَّ الإيمانَ قَولٌ وعَمَلٌ

(أ) الأدِلَّةُ من كِتابِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ

١- قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٤٣]، والمَعنى: لا يُضِيعُ صَلاتَهمُ التي كانوا يُصَلُّونَها تِجاهَ بَيتِ المَقدِسِ، وهذا قَولُ عامَّةِ المُفَسِّرينَ،

(١) «المواقف مع شرح الجُرْجاني» (٣/٥٢٧).



ودَليلُه حَديثُ البَراءِ رَضيَ اللهُ عنهُ: ((أنَّ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ صَلَّى إلى بَيْتِ المَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وكانَ يُعْجِبُهُ أنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ البَيْتِ، وأنَّهُ صَلَّى، أوْ صَلَّاهَا، صَلَاةَ العَصْرِ وصَلَّى معهُ قَوْمٌ فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كانَ صَلَّى معهُ فَمَرَّ علَى أهْلِ المَسْجِدِ وهُمْ رَاكِعُونَ، قالَ: أشْهَدُ باللهِ، لقَدْ صَلَّيْتُ مع النبيِّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قِبَلَ مَكَّةَ، فَدَارُوا كما هُمْ قِبَلَ البَيْتِ، وكانَ الذي مَاتَ علَى القِبْلَةِ قَبْلَ أنْ تُحَوَّلَ قِبَلَ البَيْتِ رِجَالٌ قُتِلُوا، لَمْ نَدْرِ ما نَقُولُ فيهم، فأنْزَلَ اللهُ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾))[١].

وبوَّب له البُخاريُّ: (بَاب الصَّلَاة مِنْ الْإِيمَانِ، وَقَوْلُ اللهِ تعالى ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ يَعْنِي صَلَاتَكُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ).

وقال الإمامُ أحمَدُ: (جَعَلَ صَلاتَهم إيمانًا، فالصَّلاةُ مِنَ الإيمانِ)[٢].

قال ابنُ حزمٍ: (وَلم يزل أهل الْإِسْلَام قبل الْجَهْمِية والأشعرية والكرامية وَسَائِر المرجئة مُجْمِعِينَ على أَنه تعالى إِنَّمَا عَنى بذلك صلَاتهم إِلَى بَيت الْمُقَدّس)[٣].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٨٦) واللفظ له، ومسلم (٥٢٥).

(٢) يُنظر: ((السنة للخلال)) (٢/٥٨٨).

(٣) ((الفصل في الملل والأهواء والنحل)) (٣/ ١٠٩).

٢-وقال اللهُ تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

نَفى عَنهُمُ الإيمانَ إن لَم يُحَكِّموا اللهَ فيما شَجَرَ بَينَهم، والتَّحكيمُ عَمَلٌ وليس مُجَرَّدَ تَصديقٍ.

٣- وقال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۞ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الأنفال: ٢-٣].

٤- وقال اللهُ تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۞ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۞ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ...﴾ [المؤمنون: ١-٩].

وما في هذه الآيةِ والتي قبلها كلُّها من أعمالِ القلوبِ والجوارحِ، وليست مُجَرَّدَ التَّصديقِ.

وغيرُها من الآياتِ.

(ب) الأدِلَّةُ مِنَ السُّنَّةِ:

١- عن أبي هُرَيرةَ رَضيَ اللهُ عنهُ قال: قال رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((الإيمانُ بِضعٌ وسَبعون أو بِضعٌ وسِتُّون شُعبةً،



فأفضَلُها قَولُ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأدناها إماطةُ الأذى عن الطَّريقِ، والحياءُ شُعبةٌ مِن الإيمانِ))[١].

فالإيمانُ هُنا قَولٌ وعَمَلٌ، وليس مُجَرَّدَ التَّصديقِ، حيثُ جَعَل قَولَ اللِّسان: (لا إلهَ إلَّا اللهُ) إيمانًا، وجَعَل عمَلَ الجوارحِ (إماطةُ الأذى عن الطَّريقِ) إيمانًا، وكذا الحياءُ جَعَلَه من الإيمانِ، وهو مِن عَمَلِ القَلبِ.

٢- وعَن أنَسِ بنِ مالكٍ رَضيَ اللهُ عنهُ قال: قال رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((لَا يُؤْمِنُ أحَدُكُمْ، حتَّى يُحِبَّ لأخِيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ))[٢]. فسمَّى الحبَّ إيمانًا، وهو مِن عَمَلِ القَلبِ.

٣- وعَن عَبدِ اللهِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضيَ اللهُ عنهُما، قالَ: ((إنَّ وفْدَ عبدِ القَيْسِ لَمَّا أتَوُا النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ قالَ: مَنِ القَوْمُ؟ - أوْ مَنِ الوَفْدُ؟ - قالوا: رَبِيعَةُ. قالَ: مَرْحَبًا بالقَوْمِ، أوْ بالوَفْدِ، غيرَ خَزايا ولا نَدامَى ، فقالوا: يا رَسولَ اللهِ إنَّا لا نَسْتَطِيعُ أنْ نَأْتِيكَ إلَّا في الشَّهْرِ الحَرامِ، وبيْنَنا وبيْنَكَ هذا الحَيُّ مِن كُفّارِ مُضَرَ، فَمُرْنا بأَمْرٍ فَصْلٍ، نُخْبِرْ به مَن وراءَنا، ونَدْخُلْ به الجَنَّةَ، وسَأَلُوهُ عَنِ الأشْرِبَةِ: فأمَرَهُمْ بأَرْبَعٍ، ونَهاهُمْ

(١) أخرجه البخاري (٩) مختصرًا، ومسلم (٣٥) واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري (١٣) واللفظ له، ومسلم (٤٥).

عن أرْبَعٍ، أمَرَهُمْ: بالإيمانِ باللهِ وحْدَهُ، قالَ: أتَدْرُونَ ما الإيمانُ باللهِ وحْدَهُ قالوا: اللهُ ورَسولُهُ أعْلَمُ، قالَ: شَهادَةُ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللهِ، وإقامُ الصَّلاةِ، وإيتاءُ الزَّكاةِ، وصِيامُ رَمَضانَ، وأَنْ تُعْطُوا مِنَ المَغْنَمِ الخُمُسَ ونَهاهُمْ عن أرْبَعٍ: ...))[1]. فجَعَل إقامَ الصَّلاةِ، وإيتاءَ الزَّكاةِ، وصِيامَ رَمَضانَ: من الإيمانِ، وكلُّها أعمال.

٤- وعَنهُ رَضيَ اللهُ عنهُ أنَّه قال في تَفسيرِ قَولِه تعالى: ﴿قُلْ مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ قال: (يقولُ: لولا إيمانُكم)[2].

فسَمَّى الدُّعاءَ إيمانًا.

قال ابنُ حَجَرٍ: (أخبَرَ اللهُ الكُفَّارَ أنَّه لا يَعبَأُ بهِم، ولَولا إيمانُ المُؤمِنينَ لَم يَعبَأْ بهِم أيضًا، ووجهُ الدَّلالةِ للمُصَنِّفِ -يَعني البُخاريَّ- أنَّ الدُّعاءَ عَمَلٌ، وقد أطلَقَه على الإيمانِ، فيَصِحُّ إطلاقُ أنَّ الإيمانَ عَمَلٌ، وهذا على تَفسيرِ ابنِ عَبَّاسٍ)[3].

(١) أخرجه البخاري (٥٣) واللفظ له، ومسلم (١٧).

(٢) أخرجه الطبري في ((التفسير)) (١٧/٥٣٦).

(٣) ((فتح الباري)) (١/ ٤٩).

(جـ) إجماعُ السَّلَفِ على أنَّ الإيمانَ قَولٌ وعَمَلٌ

١- قال يحيى بنُ سَعيدٍ القَطَّانُ (١٩٨هـ): (كُلُّ مَن أدركتُ مِن الأئِمَّةِ كانوا يقولون: الإيمان قَولٌ وعَمَلٌ، يَزيدُ ويَنقُصُ)[١].

٢- وقال عبدُ الرَّزَّاقِ الصَّنعانيُّ (٢١١هـ): (لَقِيتُ اثنينِ وسِتِّينَ شيخًا؛ منهم: مَعْمَرٌ، والأوزاعيُّ، والثَّوريُّ، والوَليدُ بنُ محمَّدٍ القُرَشيُّ، ويَزيدُ بنُ السَّائِبِ، وحمَّادُ بنُ سَلَمةَ، وحَمَّادُ بنُ زيدٍ، وسُفيانُ بنُ عُيَينةَ، وشُعَيبُ بنُ حَربٍ، ووكيعُ بنُ الجَرَّاحِ، ومالكُ بنُ أنَسٍ، وابنُ أبي ليلى، وإسماعيلُ بنُ عَيَّاشٍ، والوَليدُ ابنُ مُسلمٍ، ومَن لم نُسَمِّه- كُلُّهم يقولون: الإيمانُ قَولٌ وعَمَلٌ، يَزيدُ ويَنقُصُ)[٢].

٣- وقال أبو عُبَيدٍ القاسِمُ بنُ سَلَّامٍ (٢٢٤هـ): (هذه تَسميَةُ مَن كان يقولُ: الإيمانُ قَولٌ وعَمَلٌ، يَزيدُ ويَنقُصُ... فسَمَّى أكثَرَ مِن مائةٍ وثلاثين رجلًا من أهلِ العِلمِ مِن الصَّحابةِ وغيرِهم، ثم قال: هؤلاء كلُّهم يقولون: الإيمانُ قَولٌ وعَمَلٌ، يَزيدُ ويَنقُصُ،

---

(١) يُنظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبيّ (٩/١٧٩).

(٢) يُنظر: ((الشريعة)) للآجري (٢/٦٠٦، ٦٤١)، ((شعار أصحاب الحديث)) لأبي أحمد الحاكم (ص: ٢٨)، ((الإبانة الكبرى)) لابن بطة (٢/٨١٣)، ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) للالكائي (٥/١٠٢٨، ١٠٢٩)، ((الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء)) لابن عبد البر (ص: ٣٤).

وهو قَولُ أهلِ السُّنَّة، والمعمولُ به عِندَنا)[١].

٤- وقال أحمَدُ بنُ حَنبلٍ (٢٤١هـ) -في ذِكرِ جُمَلٍ مِن اعتقادِه-: (الإيمانُ قَولٌ وعَمَلٌ يَزيدُ ويَنقُص. وذكَرَ أمورًا ثم قال: هذا ما اجتمع عليه السَّلَفُ من العُلَماءِ في الآفاقِ)[٢].

٥- وقال البُخاريُّ (٢٥٦هـ): (لقيتُ أكثَرَ مِن ألْفِ رجُلٍ مِن العُلَماءِ بالأمصارِ، فما رأيتُ أحدًا يختَلِفُ في أنَّ الإيمانُ قَولٌ وعَمَلٌ، ويَزيدُ ويَنقُص)[٣].

٦- وقال يعقوبُ الفَسَويُّ (٢٧٧هـ): (الإيمانُ عندَنا -أهلَ السُّنَّةِ- الإخلاصُ للهِ بالقُلوبِ والألسِنَةِ والجوارحِ، وهو قَولٌ وعَمَلٌ، يَزيدُ ويَنقُص، على ذلك وجَدْنا كُلَّ مَن أدرَكْنا مِن عَصْرِنا، بمكَّةَ والمدينةِ والشَّامِ والبَصرةِ والكُوفةِ، ثمَّ ذكر منهم بضعًا وثلاثين)[٤].

٧- وقال سَهلُ بنُ المتوكِّلِ الشَّيبانيُّ (٢٨١-٢٩٠ هـ): (أدركتُ ألْفَ أستاذٍ وأكثَرَ، كُلُّهم يقولون: الإيمانُ قَولٌ وعَمَلٌ،

---

(١) يُنظر: ((الإبانة الكبرى)) لابن بطة (١١١٧).

(٢) يُنظر: ((مناقب الإمام أحمد)) لابن الجوزي (ص: ٢٢٢-٢٢٤).

(٣) يُنظر: ((شرح اعتقاد أهل السنة)) للالكائيّ (٣٢٠).

(٤) يُنظر: المصدر السابق: (١٧٥٣).



يَزيدُ ويَنقُصُ)[١].

٨- وقال ابنُ أبي زَيدٍ القيروانيُّ (٣٨٦هـ): (فَصلٌ فيما أجمعت عليه الأمَّةُ مِن أمورِ الدِّيانةِ، ومِن السُّنَنِ الَّتي خلافُها بدعةٌ وضلالةٌ... -فذكر أمورًا؛ منها: أنَّ الإيمانَ قَول باللِّسانِ وإخلاصٌ بالقَلبِ وعَمَلٌ بالجوارحِ، يَزيدُ ذلك بالطَّاعةِ، ويَنقُصُ بالمعصيةِ نقصًا عن حقائِقِ الكَمال، لا مُحبِطًا للإيمانِ)[٢].

٩- وقال أبو نَصْرٍ السِّجْزيُّ (٤٤٤هـ): (وعندَ أهلِ الأثَرِ أنَّ الإيمانَ قَولٌ وعَمَلٌ، يَزيدُ ويَنقُصُ، وعُلَماءُ الآفاقِ المتَّبَعون كُلُّهم على هذا القَولِ)[٣].

١٠- وقال ابنُ عبدِ البَرِّ (٤٦٣هـ): (أجمَعَ أهلُ الفِقهِ والحديثِ على أنَّ الإيمانَ قَولٌ وعَمَلٌ، ولا عَمَلَ إلَّا بنِيَّةٍ، والإيمانُ عندَهم يَزيدُ بالطَّاعةِ، ويَنقُصُ بالمعصيةِ)[٤].

١١- وقال عبدُ الغَنيِّ المَقدِسيُّ (٦٠٠هـ): (اعلَمْ -وفَّقَنا اللهُ وإيَّاك- أنَّ صالحَ السَّلَفِ وخيارَ الخَلَفِ وسادةَ الأئِمَّةِ وعُلَماءَ

---

(١) يُنظر: ((شرح اعتقاد أهل السنة)) للالكائيِّ (١٧٥٤).

(٢) يُنظر: ((اجتماع الجيوش الإسلامية)) لابن القيِّم (ص: ٢١٨).

(٣) ((رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت)) (ص: ٢٧٤).

(٤) ((التمهيد)) (٩/٢٣٨)، ونقله عنه ابن تيميَّةَ. يُنظر: ((مجموع الفتاوى)) (٧/٣٣٠).

الأمَّةِ؛ اتَّفقَت أقوالُهم وتطابَقَت آراؤُهم على ... والإيمانُ بأنَّ الإيمانَ قَولٌ وعَمَلٌ ونيَّةٌ، يَزيدُ بالطَّاعةِ، ويَنقُصُ بالمعصيةِ)[١].

هذا مُعتَقَدُ السَّلَفِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ في الإيمانِ، وهو ما أجمعَوا عليه. أمَّا الأشاعرةُ فعندهم الإيمانَ هو التَّصْديقُ بالقَلْبِ فحَسبُ، وبهذا يَكونون قد خالَفوا إجماعَ السَّلَفِ، فكَيفَ تَصِحُّ نِسبَتُهم إليهم؟

ثالثًا: أقوالُ أئمَّةِ السَّلَفِ في أنَّ الإيمانَ قَولٌ وعَمَلٌ

اقتَصَرتُ هُنا على أقوالِ أئِمَّةِ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ مِنَ التَّابِعينَ وأتباعِ التَّابِعينَ في القُرونِ الثَّلاثةِ الأولى المُفَضَّلةِ، وأعرَضتُ عن أئِمَّةٍ كِبارٍ تُوفُّوا بَعدَ المِئةِ الثَّالثةِ.

١- قال ابنَ جُرَيجٍ (١٥٠هـ): (الإيمانُ قَولٌ وعَمَلٌ)[٢].

٢- وقال الإمام مالكٌ (١٧٩هـ): (سمَّى اللهُ عزَّ وجَلَّ العَمَلَ إيمانًا، وقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]، يريد: صلاتَكم إلى بيتِ المقدِسِ)[٣].

---

(١) يُنظر: ((عقيدة الحافظ تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي)) (ص: ٣٨، ٩٠).

(٢) سيأتي مِن نَقْلِ أبي داود عن الإمامِ أحمد.

(٣) ((الجامع)) لابن أبي زيد القيرواني (ص: ١٢٣).



وعن عبدِ اللهِ بنِ نافعٍ قال: (كان مالكٌ يقولُ: الإيمانُ قولٌ وعمَلٌ، يَزيدُ ويَنقُصُ)[١].

وقال ابنُ القاسِمِ: (قلنا لمالكٍ: فالإيمان قَولٌ وعَمَلٌ، أو قَولٌ بلا عَمَلٍ؟ قال مالكٌ: بل قَولٌ وعَمَلٌ)[٢].

٣- وقال الفُضَيلَ بنَ عِياضٍ (١٨٧هـ): (الإيمانُ قَولٌ وعَمَلٌ)[٣].

٤- وقال أحمَدَ بنَ حنبَلٍ (٢٤١هـ): (الإيمانُ قَولٌ وعَمَلٌ، يَزيدُ ويَنقُصُ. قال أحمدُ: وبلغني أنَّ مالكَ بنَ أنَسٍ، وابنَ جُرَيجٍ، وفُضَيلَ بنَ عِياضٍ، قالوا: الإيمانُ قَولٌ وعَمَلٌ)[٤].

بالإضافةِ إلى ما سَبَق ونُقِلَ الإجماعُ عنهم، وهم: يحيى بنُ سَعيدٍ القَطَّانُ، وعبدُ الرَّزَّاقِ الصَّنعانيُّ، وعُبَيدِ القاسِمُ بنُ سَلَّامٍ، ومحمَّد بن إسماعيل البُخاريُّ، ويعقوبُ الفَسَويُّ.

---

(١) يُنظر: ((السنة)) لعبد الله بن أحمد (١/١٧٤)، ((الشريعة)) للآجري (٢/٦٠٨)، ((حلية الأولياء وطبقات الأصفياء)) لأبي نعيم (٦/٣٢٧)، ((شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة)) للالكائي (٥/١٠٣٠)، ((الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء)) لابن عبد البر (ص: ٣٦).

(٢) ((البيان والتحصيل)) لابن رشد الجد (١٨/٥٨٥).

(٣) سيأتي مِن نَقْلِ أبي داود عن الإمامِ أحمد.

(٤) ((الإبانة الكبرى)) لابن بطة (٢/٨١٣).

الخُلاصةُ

هؤلاء هم سَلَفُ الأمَّةِ، وهم وَحدَهم ومَن تَبِعَهم يستحِقُّ مُسمَّى «أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ»، وقد أجمعوا كُلُّهم على أنَّ الإيمانَ قولٌ وعَمَلٌ، وأنكروا على من قال: الإيمانُ هو التَّصديقُ بالقَلبِ فحَسبُ، كما تقولُ الأشاعِرةُ.

فبأيِّ شرعٍ وعَقلٍ وميزانٍ يكونُ من خالفهم مخالَفةً صريحةً، ومَن ناقَض كلامُه كلامَهم ومُعتَقَدُه مُعتقَدَهم مناقضةً صريحةً، مُنتَسِبًا إليهم دونَ مَن سِواه؟!

الفَصلُ الثَّاني

صِفةُ العُلُوِّ والفَوقيَّةِ للّهِ تعالى

إنَّ مِن أعظَمِ المسائِلِ الَّتي خالفَ فيها الأشاعِرةُ مذهَبَ السَّلفِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ: صفةَ عُلوِّ اللّهِ تعالى؛ فأهلُ السُّنَّةِ والجَماعةِ قاطِبةً يُثبِتونَ للّهِ العُلوَّ، ويَعتَقِدونَ أنَّه في السَّماءِ، بَل عَوامُّ النَّاسِ ذَوي الفِطَرِ السَّليمةِ يَعتَقِدونَ ذلك، أمَّا الأشاعِرةُ فقدِ ابتَدَعوا قَولًا لَم يَقُلْ به أحَدٌ قَبلَهم، وهو أنَّه سُبحانَه لا داخِلَ العالَمِ ولا خارِجَه، ولا فوقَ ولا تحتَ، ولا يعتَقِدون أنَّ رَبَّهم الذي يَعبُدونه في السَّماءِ، قال الذَّهبيُّ: (فأمَّا القولُ الثَّالثُ المتوَلِّدُ أخيرًا مِن أنَّه تعالى ليس في الأمكنةِ ولا خارِجًا عنها، ولا فوقَ عَرشِه، ولا هو متَّصِلٌ بالخَلقِ ولا بمنفصِلٍ عنهم، ولا ذاتُه المُقدَّسةُ متحيِّزةٌ، ولا بائنةٌ عن مخلوقاتِه، ولا في الجهاتِ ولا خارجًا عن الجهاتِ، فهذا شيءٌ لا يُعقَلُ ولا يُفهَمُ، مع ما فيه مِن مخالفةِ الآياتِ والأخبارِ، ففِرَّ بدينِك، وإيَّاك وآراءَ المتكلِّمينَ، وآمِنْ باللّهِ وما جاء عن اللّهِ على مرادِ اللّهِ، وفوِّضْ أمرَك إلى اللّهِ، ولا حولَ ولا قوَّةَ إلَّا باللّهِ)[١].

وفي هذا الفَصلِ سَأنقُلُ أقوالَ أئِمَّةِ الأشاعِرةِ في إنكارِ

---

(١) ((العلو للعلي الغفار)) (ص: ٢٦٨).

عُلوِّ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، وإنكارِ أنَّه في السَّماءِ، وقَولَهم بأنَّه سُبحانَه لا داخِلَ العالَمِ ولا خارِجَه، ولا فوقَ ولا تَحتَ، وذلك مِن كُتُبِهمُ المُعتَمَدةِ عِندَهم، ثُمَّ سَأسرُدُ الأدِلَّةَ مِنَ الكِتابِ والسُّنَّةِ والإجماعِ على إثباتِ العُلوِّ للهِ عَزَّ وجَلَّ وأنَّه في السَّماءِ سُبحانَه وتَجَلَّت أسماؤُه، ثُمَّ أقوالَ السَّلَفِ الصَّالحِ في القُرونِ الثَّلاثةِ الأولى المُفَضَّلةِ: الصَّحابةِ والتَّابِعينَ ومَن تَبِعَهم إلى نِهايةِ القَرنِ الثَّالثِ، وسيَكتَشِفُ القارِئُ بنَفسِه البَونَ الشَّاسِعَ بَينَ عَقيدةِ ومَنهَجِ السَّلَفِ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ حَقًّا وعَقيدةِ الأشاعِرةِ، فكَيفَ يَنسُبونَ أنفُسَهم لأهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ وهُم يُخالفونَهم جَميعًا، ولَم يَتَّفِقوا مَعَ واحِدٍ مِنهُم في صِفةِ العُلوِّ للهِ عَزَّ وجَلَّ؟!

أوَّلًا: أقوالُ أئمَّةِ الأشاعرةِ في صِفةِ العُلُوِّ والفَوقيَّةِ للهِ تعالى

١- قال القُشَيْريُّ (٤٦٥هـ) عن اللهِ تبارك وتعالى: (لا له جِهةٌ ولا مَكانٌ، ولا يَجْري عليه وَقْتٌ وزَمانٌ... لا يُقالُ له: أينَ، ولا حيثُ، ولا كيفَ)[١].

وقال في أوَّلِ رِسالتِه المَشْهورةِ: (تَعالى عن أن يُقالَ: كيف هو؟ أو أين هو؟)[٢].

(١) ((الرسالة القُشَيْرية)) (١/ ٣٢).

(٢) المصدر السابق: (١/ ١٤).

وقال في تَفْسيرِ قَوْلِ الله تَعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦]: (﴿مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾: أرادَ بهم المَلائِكةَ الَّذين يَسكُنونَ السَّماءَ!)[١].

٢- وقال الغَزاليُّ (٥٠٥هـ): (أَدِلَّةُ العُقولِ دَلَّت على اسْتِحالةِ المَكانِ، والجِهةِ ... على الله سُبْحانَه؛ فوَجَبَ التَّأويلُ بأَدِلَّةِ العُقولِ)[٢].

وقال أيضًا: (اللهُ ليس خارجَ العالَمِ ولا داخِلَ العالَمِ)[٣].

٣- وقال الفَخرُ الرَّازيُّ (٦٠٦هـ): (الباري سُبحانَه وتعالى موجودٌ لا داخِلَ العالَمِ ولا خارِجًا عنه، ولا متَّصِلًا بالعالَمِ ولا منفَصِلًا عنه)[٤].

٤- وقال الآمِديُّ (٦٣١هـ): (اللهُ لا داخِلَ العالَمِ ولا خارِجًا عنه ... والقَولُ بأنَّ ذلك غيرُ معقولٍ إنَّما يَصِحُّ فيما كان من ذواتِ الجِهةِ والحَيِّزِ، أمَّا ما ليس من ذواتِ الجِهةِ والحَيِّزِ فالقولُ بأنَّه إمَّا داخِلُ العالَمِ وإمَّا خارِجٌ عنه لا يكونُ مَعقولًا)[٥].

---

(١) ((لطائف الإشارات)) (٣/٦١٤).
(٢) ((تهافت الفَلاسِفة)) (ص: ٢٩٣).
(٣) المصدر السابق: (ص: ٢٥٢).
(٤) ((المطالب العالية من العلم الإلهي)) (٧/٥٠).
(٥) ((أبكار الأفكار في أصول الدين)) (٢/٤٥).

٥- وقال الجُرْجانيُّ (٨١٦هـ): (اللهُ تعالى ليس في جهةٍ من الجِهاتِ ولا في مكانٍ من الأمكِنةِ، وخالَف فيه المُشَبِّهةُ وخَصَّصوه بجِهةِ الفَوقِ اتِّفاقًا ... والجوابُ: أنَّه لا داخِلَ ولا خارِجَ، وهذا خروجٌ عن الموهومِ دونَ المعقولِ)[1].

٦- وقال أبو عَبدِ اللهِ محمَّدُ بنُ جَلالٍ التلمساني (٩٨١هـ): (نعتَقِدُ أنَّه لا داخِلَ العالَمِ ولا خارِجَ العالَمِ، والعَجزُ عن الإدراكِ إدراكٌ؛ لقيامِ الدَّلائِلِ الواضِحةِ على ذلك عَقلًا ونَقلًا)[2].

٧- وقال الباجوريُّ (١٢٧٧هـ): (الحاصِلُ أنَّه إذا وَرَدَ في القُرْآنِ أو السُّنَّةِ ما يُشعِرُ بإثْباتِ الجِهةِ، ... اتَّفَقَ أهْلُ الحَقِّ[3] وغَيْرُهم ما عَدا المُجَسِّمةَ والمُشَبِّهةَ[4] على تَأويلِ ذلك لوُجوبِ تَنْزيهِه تَعالى عمَّا دَلَّ عليه ما ذُكِرَ بحَسَبِ ظاهِرِه)[5].

هذه أقوالُهم عن عُلوِّ اللهِ عَزَّ وجَلَّ وفوقيَّتِه، وهذه عَقيدَتُهم، فهُم يُنكِرونَ أنَّ اللهَ فوقَ مَخلوقاتِه وأنَّه في السَّماءِ، ولا يوجَدُ أشعَريٌّ واحِدٌ يَعتَقِدُ ذلك رَغمَ استِفاضةِ الأدِلَّةِ مِنَ الكِتابِ

(١) ((أبكار الأفكار في أصول الدين)) (٣/٣٢، ٣٦).
(٢) ((براءة الأشعريين من عقائد المخالفين)) (١/٨٢).
(٣) يعني الأشاعرةَ.
(٤) يعني السَّلفَ المُثبِتينَ لصِفاتِ الله وعُلُوِّه سُبحانَه.
(٥) ((تحفة المريد على جوهرة التوحيد)) (ص: ١٥٦).

والسُّنَّةِ وكَثرةِ أقوال السَّلَفِ في ذلك ووُضوحِها وُضوحَ الشَّمسِ في رائِعةِ النَّهارِ، ثم يَنسُبونَ أنفُسَهم لأهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ وهُم خالَفوا أهلَ السُّنَّةِ والجَماعةِ، بَل خالَفوا إجماعَ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ، كما سترى بَعدَ قَليلٍ.

ثانيًا: الأدِلَةُ من الكِتابِ والسُّنَّةِ والإجماعِ على علوِّ الله وأنَّه في السَّماء

(أ) الأدِلَّةُ مِن كِتابِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ

لا توجَدُ صِفةٌ مِن صِفاتِ اللهِ تعالى ذُكِرَت في القُرآنِ الكَريمِ كَما ذُكِرَت صِفةُ العُلوِّ، وبآياتٍ واضِحاتٍ صَريحاتٍ وبِعِباراتٍ مُختَلِفةٍ تُعَبِّرُ عَنِ العُلوِّ والفَوقيَّةِ؛ فتارةً الرَّفعُ والعُروجُ والصُّعودُ إليه، وتارةً النُّزولُ والهُبوطُ مِنهُ، وأصرَحُ مِن ذلك كُلِّه أنَّه سُبحانَه في السَّماءِ، وفي القُرآنِ الكَريمِ عَشَراتُ الآياتِ التي تَدُلُّ على عُلوِّ اللهِ وفَوقيَّتِه، وأنَّه سُبحانَه في السَّماءِ، ثُمَّ يُنكِرُ الأشاعِرةُ كُلَّ ذلك!

ومن هذه الآياتِ قَولُه تعالى:

١- ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك: ١٦].

٢- ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾ [الملك: ١٧].

٣- ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ۗ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٣].

٤- ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: ١٠].

٥- ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِى يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤].

٦- ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٥٨].

٧- ﴿إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [آل عمران: ٥٥].

٨- ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: ٥٠].

٩- ﴿وَٱلْمَلَكُ عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ۚ وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ [الحاقة: ١٧].

١٠- ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ۞ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا﴾ [غافر: ٣٦-٣٧].



أكثَرُ مِن مِئةِ آيةٍ ذَكَرَت أنَّ القُرآنَ الكَريمَ نَزَلَ مِن عِندِ اللهِ (نَزَلَ، وأنزَلنا، ونَزَّلَ، وأنزَلناهُ، وأُنزِلَت....)، في سورةِ البَقَرةِ وحدَها عِشرونَ آيةً، منها:

١١- ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ [البقرة: ٢٣].

١٢- ﴿وَءَامِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: ٤١].

١٣- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٩١].

١٤- ﴿قُولُوٓا ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ﴾ [البقرة: ١٣٦].

١٥- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾ [البقرة: ١٧٠].

١٦- ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ﴾ [البقرة: ١٥٩].

١٧- ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [البقرة: ١٧٦].

١٨- ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ﴾ [البقرة: ٢٨٥].

وغيرُها كثيرٌ جِدًّا.

١٩- ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[١] [البقرة: ١٤٤].

---

(١) فيها إثباتُ عُلوِّ اللهِ تعالى؛ لأنَّ الرسولَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ كان يُقلِّب =

٢٠- ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥].

(ب) **الأدِلَّةُ مِنَ السُّنَّةِ:**

١- عن أبي هُرَيرةَ رَضيَ اللهُ عنهُ قال: قال رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((إذا قَضى اللهُ الأمْرَ في السَّماءِ، ضَرَبَتِ المَلائِكَةُ بأجنِحَتِها خُضْعانًا لقَولِه،...))[١].

٢- وعن أبي سَعيدٍ الخُدريِّ رَضيَ اللهُ عنه، قال: قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((ألا تَأمَنونِي وأنا أمينُ مَن في السَّماءِ، يَأتِيني خَبَرُ السَّمَاءِ صَباحًا ومَساءً...))[٢].

٣- وعن أبي هُرَيرةَ رَضيَ اللهُ عنهُ قال: قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((يَنزِلُ اللهُ في السَّماءِ الدُّنيا لشَطرِ اللَّيلِ، أو لثُلُثِ اللَّيلِ الآخِرِ، فيَقولُ: مَن يَدعُونِي فأستَجيبَ له، أو يَسألُنِي فأُعطِيَه، ثُمَّ يقولُ: مَن يُقرِضُ غيرَ عَديمٍ ولا ظَلومٍ))[٣].

٤- وعن أبي هُرَيرةَ رَضيَ اللهُ عنهُ قال: قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((ما مِن رَجُلٍ يَدعُو امرَأتَه إلى فِراشِها،

= وجهَه في السَّماءِ؛ لأنَّ الوحيَ يأتيه من عندِ اللهِ مِنَ السَّماءِ.

(١) أخرجه البخاري (٤٧٠١).

(٢) أخرجه البخاري (٤٣٥١)، ومسلم (١٠٦٤).

(٣) أخرجه مسلم (٧٥٨).



فتأبى عليه، إلَّا كان الذي في السَّماءِ ساخِطًا عليها حتَّى يَرضى عنها))[١].

من الذي في السَّماءِ يسخطُ ويرضى؟ أليس هو اللهَ؟!

٥- حَديثُ مُعاويةَ بنِ الحَكَمِ السُّلَميِّ رَضيَ اللهُ عنهُ، وفيه أنَّه ضَرَبَ جاريةً لَه فأرادَ أن يُعتِقَها: ((... فأتَيْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فَعَظَّمَ ذلكَ عَلَيَّ، قُلتُ: يا رَسولَ اللهِ، أفلا أُعْتِقُهَا؟ قالَ: ائْتِنِي بهَا فأتَيْتُهُ بهَا، فَقالَ لَهَا: أيْنَ اللَّهُ؟ قالَتْ: في السَّمَاءِ، قالَ: مَن أنَا؟ قالَتْ: أنْتَ رَسولُ اللهِ، قالَ: أعْتِقْهَا، فإنَّهَا مُؤْمِنَةٌ))[٢].

٦- عن عَبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رَضيَ اللهُ عنهُ قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((ارحَموا من في الأرضِ يرحَمْكم مَن في السَّماءِ))[٣].

٧- عَنِ الضَّحَّاكِ بنِ سُفيانَ الكِلابيِّ عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٣٦).

(٢) أخرجه مسلم (٥٣٧).

(٣) أخرجه أبو داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤) واللفظ له، وأحمد (٦٤٩٤).
قال الترمذيُّ: حَسَنٌ صحيحٌ، وصحَّحه الحاكم في ((المستدرك)) (٧٤٨٠)، وابن دقيق العيد في ((الاقتراح)) (١٢٧)، والعراقي في ((الأربعون العشارية)) (١٢٥).

عنهما قال: ((قالتِ امرَأةُ العَزيزِ ليوسُفَ: إنِّي كَثيرةُ الدُّرِّ والياقوتِ والزُّمُرُّدِ، فأُعطيكَ ذلك كُلَّه، حَتَّى تُنفِقَه في مَرضاةِ سَيِّدِكَ الذي في السَّماءِ))[١].

٨- حَديثُ المِعراجِ إلى السَّماءِ ولِقائِه الأنبياءَ فيها ومُراجَعَتِه فيها رَبَّه ليُخَفِّفَ عن أُمَّتِه الصَّلاةَ، وبَعدَ الرَّجعةِ الأخيرةِ قال: ((فرَاجَعتُه، فقال: هي خَمسٌ، وهي خَمسونَ، لا يُبَدَّلُ القَولُ لَدَيَّ...))[٢].

٩- عن جابِرِ بنِ سَمُرةَ رَضيَ اللهُ عنهُ قال: قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((... ألَا تَصُفُّونَ كما تَصُفُّ المَلائِكةُ عِندَ رَبِّها؟[٣] فقُلنا: يا رَسولَ اللهِ، وكيفَ تَصُفُّ المَلائِكةُ عِندَ رَبِّها؟ قال: يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الأُوَلَ ويَتَراصُّونَ في الصَّفِّ))[٤].

١٠- عن عائِشةَ رَضيَ اللهُ عنها قالت عن مَرَضِ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم الذي ماتَ فيه: ((... فرَفَعَ رَأسَه إلى السَّماءِ، وقال: في الرَّفيقِ الأعلى، في الرَّفيقِ الأعلى))[٥].

(١) أخرجه ابنُ قدامة المقدسي في ((إثبات صفة العلو)) (ص: ٩٧).
صحَّحه الذهبي في ((العرش)) (١١٤).
(٢) أخرجه البخاري (٣٤٩) واللفظ له، ومسلم (١٦٣).
(٣) والملائكةُ في السَّماءِ بالاتِّفاقِ.
(٤) أخرجه مسلم (٤٣٠).
(٥) أخرجه البخاري (٤٤٥١).



١١- عَنِ المِقدادِ بنِ عَمرِو بنِ الأسودِ رَضيَ اللهُ عنه قال في حَديثٍ طَويلٍ عن رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((... فرفَع رأسَه إلى السَّماءِ، فقُلتُ: الآنَ يدعو عليَّ فأهلِكُ! فقال: اللَّهمَّ أطعِمْ مَن أطعَمني، وأسْقِ مَن أسقاني،...))[١].

١٢- رَوى جابِرُ بنُ عَبدِ اللهِ رَضيَ اللهُ عنه خُطبةَ النَّبيِّ صَلَّى اللهُ عليه في نَمِرةَ، وفيها: ((... قالوا: نَشهَدُ أنَّكَ قد بَلَّغتَ وأدَّيتَ ونَصَحتَ، فقال بإصبَعِه السَّبَّابةِ، يَرفعُها إلى السَّماءِ ويَنكُتُها إلى النَّاسِ: اللهُمَّ اشهَدْ، اللهُمَّ اشهَدْ، ثَلاثَ مَرَّاتٍ))[٢].

١٣-عن أنَسٍ رَضيَ اللهُ عنه رَضيَ اللهُ عنه، قال: ((... فكانت زينبُ تَفخَرُ على أزواجِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، تقولُ: زوَّجكنَّ أهاليكنَّ، وزوَّجني اللهُ تعالى من فوقِ سَبعِ سَمواتٍ))[٣].

١٤- قَولُ عَبدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ رَضيَ اللهُ عنهُما لعائِشةَ رَضيَ اللهُ عنها: ((... فأنزلَ اللهُ بَرَاءَتَكِ من فَوْقِ سبعِ سمواتٍ...))[٤].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٥٥).

(٢) أخرجه مسلم (١٢١٨).

(٣) أخرجه البخاري (٧٤٢٠).

(٤) أخرجه من طرق: أحمد (٢٤٩٦)، وابن حبان (٧١٠٨)، والطبراني (١٠/٣٩٠) (١٠٧٨٣).

صحَّحه ابن حبان، وشعيب الأرناؤوط في تخريج ((صحيح ابن حبان)) =

١٥- عن عَبدِ اللهِ بنِ عَبَّاسٍ رَضيَ اللهُ عنهُما قال: قال رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((كان الجنُّ يَصعَدونَ إلى السَّماءِ يستَمِعونَ الوَحيَ، فإذا سَمِعوا الكَلِمةَ زادوا فيها تِسعًا...))[١].

١٦- عن أبي هُرَيرةَ رَضيَ اللهُ عنهُ -في حَديثِ خُروجِ الرُّوحِ وفيه- قال: قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((... فلا يزالُ يقالُ لها ذلك حتَّى ينتهيَ بها إلى السَّماءِ التي فيها اللهُ تبارك وتعالى...))[٢].

١٧- عن عَبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ رَضيَ اللهُ عنهُ قال: قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((يجمعُ اللهُ الأوَّلينَ والآخرينَ لميقاتِ يومٍ معلومٍ قيامًا أربعينَ سنةً شاخصةً أبصارُهُم إلى السَّماءِ ينتظرونَ فصلَ القضاءِ، قال: وينزلُ اللهُ عزَّ وجلَّ في ظُلَلٍ منَ الغَمامِ منَ العَرشِ إلى الكُرسيِّ...))[٣].

= (٧١٠٨)، وصحَّحه لغيره الألباني في ((صحيح الموارد)) (١٨٩٣)، وصحَّح إسناده أحمد شاكر في تخريج ((مسند أحمد)) (٢٤٩٦).

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٢٤)، وقال: حَسَنٌ صحيحٌ.

(٢) أخرجه ابن ماجه (٤٢٦٢)، وأحمد (٨٧٦٩).

صحَّحه الذهبي في ((العرش)) (٢٩) وقال: على شرط الشيخين، وابن القيم في ((الروح)) (١/٢٧٦)، وصحَّح إسناده الطبري في ((مسند عمر)) (٢/٥٠٣).

(٣) أخرجه ابنُ أبي الدنيا في ((صفة الجنة)) (٣١)، والطبراني (٩/٤١٧) (٩٧٦٣)، =

١٨- عن أبي موسى الأشعَريِّ رَضيَ اللهُ عنه قال: ((قامَ فِينا رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بخَمْسِ كَلِماتٍ، فقالَ: إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ لا يَنامُ، ولا يَنْبَغِي له أنْ يَنامَ، يَخْفِضُ القِسْطَ ويَرْفَعُه، يُرفَعُ إليه عَمَلُ اللَّيلِ قَبلَ عَمَلِ النَّهارِ، وعَمَلُ النَّهارِ قَبلَ عَمَلِ اللَّيلِ...))[(١)].

١٩- عن عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضيَ اللهُ عنه قال: ((لمَّا قُبِضَ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ... قال -أي: أبو بكرٍ رضيَ اللهُ عنه-: أيُّها النَّاسُ، إن كان محمدٌ إلهَكُم الذي تعبُدون فإنَّ إلهَكم محمَّدًا قد مات، وإن كان إلهُكُم الذي في السَّماءِ، فإنَّ إلهَكُم لم يمُتْ، ثمَّ تلا ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤]...))[(٢)].

هل هناك ما هو أصرحُ من هذه الأحاديث لإثباتِ أنَّ اللهَ في السَّماءِ؟! ولو لم يَكُنْ إلَّا رَفعُ اليَدَينِ إلى السَّماءِ عِندَ الدُّعاءِ

= والدارقطني في ((رؤية الله)) (١٦٣).

حسَّنه الذهبي في ((العرش)) (٧٦)، وابن القيم في ((حادي الأرواح)) (٢٦٢)، وصحَّح أحدَ طُرُقِه المنذريُّ في ((الترغيب والترهيب)) (٤/٢٩٦).

(١) أخرجه مسلم (١٧٩).

(٢) أخرجه ابنُ أبي شيبة (٣٨١٧٦) واللفظ له، والدارمي في ((الرد على الجهمية)) (٧٨)، والبزار (٥٩٩١).

صحَّحه الذهبي في ((العلو)) (٧٦).

لَكَفى دَليلًا؛ لأنَّ الدُّعاءَ عِبادةٌ لا تُصرَفُ وتُوَجَّهُ إلَّا إلى اللهِ عَزَّ وجَلَّ(١)، وأدِلَّةُ السُّنَّةِ في رَفعِ اليَدَينِ إلى السَّماءِ كَثيرةٌ لا تُحصى.

(جـ) إجماعُ عُلَماءِ السَّلَفِ على عُلُوِّ اللهِ، وأنَّه في السَّماءِ.

١- قال الإمامُ الأوزاعيُّ (١٥٧هـ): (كنَّا والتَّابعون متوافِرون نقولُ: إنَّ اللهَ تعالى ذِكرُه فوقَ عَرشِه، ونؤمِنُ بما ورَدَت السُّنَّةُ به مِن صفاتِه جلَّ وعلا)(٢).

٢- وقال الإمامُ إسحاقُ بنُ راهَويه (٢٣٨هـ): (إجماعُ أهلِ العِلمِ أنَّه فوقَ العَرشِ استَوى، ويَعلَمُ كُلَّ شَيءٍ في أسفَلِ الأرضِ السَّابِعةِ)(٣).

---

(١) وَمِن طَرائِفِ بَعْضِ الأشاعِرةِ أَنَّهم لَمَّا حُوجِجُوا بِذَلِكَ، قالوا: إنَّ رَفْعَ الأيْدي في الدُّعاءِ إلى السَّماءِ لا لأنَّ الله في السَّماء!؛ بل لأنَّها قِبْلةُ الدُّعاءِ، كما أنَّ البَيْتَ قِبْلةُ الصَّلاةِ، فردَّ عليهم العمرانيُّ الشَّافعيُّ (٥٥٨هـ) في كتابه ((الانتصار)) (٢/٦٠٩)، فقال: (وهذا تَمْويهٌ مِنه ومُعانَدةٌ لِما وَرَدَ به القُرْآنُ والسُّنَّةُ، وما عليه العُلَماءُ مِن الصَّحابةِ والتَّابِعينَ. وأمَّا قَوْلُه: إنَّ السَّماءَ قِبْلةُ الدُّعاءِ، فيُقالُ له: لو كانَ هذا كما قُلْتَ لم يَصِحَّ الدُّعاءُ إلَّا لِمَن تَوَجَّهَ بيَدَيه إلى السَّماءِ، كما لا تَصِحُّ الصَّلاةُ إلَّا لِمَن تَوَجَّهَ إلى الكَعْبةِ).

(٢) يُنظر: ((الأسماء والصفات)) للبيهقي (٢/٣٠٤).

(٣) يُنظر: ((العلو)) للذهبي (١٧٩).



٣- وقال الإمامُ المُحَدِّثُ قُتَيبةُ بنُ سَعيدٍ الثَّقَفيُّ البَغداديُّ (٢٤٠هـ): (هذا قَولُ الأئِمَّةِ في الإسلامِ والسُّنَّةِ والجَماعةِ[١]، نَعرِفُ رَبَّنا في السَّماءِ السَّابِعةِ على عَرشِه كَما قال جَلَّ جَلالُه: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾)[٢].

٤- وقال الحافِظُ الثِّقةُ حَمَّادُ بنُ هَنَّادِ بنِ السَّريِّ (٢٦١هـ): (ما رَأينا عليه أهلَ الأمصارِ وما دَلَّت عليه مَذاهِبُهم فيه وإيضاحُ مِنهاجِ العُلَماءِ وصِفةِ السُّنَّةِ وأهلِها: أنَّ اللَّهَ فوقَ السَّماءِ السَّابِعةِ على عَرشِه، بائِنٌ مِن خَلقِه، وعِلمُه وسُلطانُه وقُدرَتُه بكُلِّ مَكانٍ)[٣].

٥- وقال الإمامُ عُثمانُ بنُ سَعيدٍ الدَّارِميُّ (٢٨٠هـ): (وقدِ اتَّفَقَتِ الكَلِمةُ مِنَ المُسلِمينَ أنَّ اللَّهَ تعالى فوقَ عَرشِه فوقَ سَمواتِه)[٤]، بل قال في موضِعٍ آخَرَ: (وقد اتَّفَقَتِ الكَلِمةُ مِنَ المُسلِمينَ والكافِرينَ أنَّ اللَّهَ في السَّماءِ)[٥].

---

(١) لعلَّه أوَّلُ من أطلق على عُلَماءِ السَّلَفِ أئمَّةَ السُّنَّةِ والجماعةِ. حيثُ لم يكن هناك أشعريٌّ واحدٌ، وهذا قبل ولادةِ أبي الحسنِ الأشعريِّ بعشرين سنة.

(٢) يُنظر: ((العلو)) للذهبي (١٧٤).

(٣) يُنظر: المصدر السابق: (ص: ٢٠٧).

(٤) ((نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد)) (١/٣٤٠).

(٥) المصدر السابق: (١/٢٢٨).

٦- وقال ابنُ بطَّةَ العُكبَريُّ (٣٧٨هـ): (أجمع المُسلِمون من الصَّحابةِ والتَّابعين وجميعِ أهلِ العِلمِ من المُؤمِنينَ أنَّ اللهَ تبارك وتعالى على عَرشِه فوقَ سمواتِه، بائنٌ مِن خَلقِه، وعِلمُه محيطٌ بجميعِ خَلقِه)[1].

٧- وقال أبو عُمَرَ الطَّلَمَنكيُّ الأندَلسيُّ (٤٢٩هـ) في كتابِ «الوصول إلى معرفة الأصول»: (أجمع المُسلِمون من أهلِ السُّنَّةِ على أنَّ معنى قولِه: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤] ونحوِ ذلك من القُرآنِ: أنَّه عِلمُه، وأنَّ اللهَ تعالى فوق السَّمَواتِ بذاتِه، مُستوٍ على عَرشِه كيف شاء)[2].

٨- وقال الحافِظُ أبو نُعَيمٍ الأصبهانيُّ (ت:٤٣٠هـ) في كتابِه «الاعتقاد»: (طريقتُنا طريقةُ السَّلَفِ المتَّبِعينَ للكِتابِ والسُّنَّةِ وإجماعِ الأمَّةِ، وممَّا اعتقدوه: ... وأنَّ الأحاديثَ التي ثبتت في العَرشِ واستواءِ اللهِ عليه يقولون بها ويُثبِتونها من غيرِ تكييفٍ ولا تمثيلٍ، وأنَّ اللهَ بائنٌ مِن خَلقِه، والخَلقُ بائنون منه، لا يَحُلُّ فيهم ولا يمتزِجُ بهم، وهو مستوٍ على عرشِه في سمائِه من دونِ أرضِه)[3].

٩- وقال ابنُ عبدِ البَرِّ (٤٦٣هـ) بعدَ ذِكرِ حديثِ النُّزولِ:

---

(١) «الإبانة الكبرى» (١٣٦/٧).

(٢) يُنظر: «العلو للعلي الغفار» للذهبي (ص: ٢٤٦).

(٣) يُنظر: المصدر السابق: (ص: ٢٤٣).

(فيه دليلٌ على أنَّ اللهَ عزَّ وجَلَّ في السَّماءِ على العرشِ من فوقِ سَبعِ سَمواتٍ، كما قالت الجماعةُ، وهو مِن حُجَّتِهم على المُعتَزلةِ والجهَميَّةِ في قَولِهم: إنَّ اللهَ عزَّ وجَلَّ في كُلِّ مكانٍ وليس على العَرشِ)(١).

ثالثًا: أقوالُ أئمّةِ السّلفِ في إثباتِ علوِّ الله وأنّه في السّماءِ

اقتَصَرتُ هُنا على أقوالِ أئِمَّةِ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ مِنَ التَّابِعينَ وأتباعِ التَّابِعينَ في القُرونِ الثَّلاثةِ الأولى المُفَضَّلةِ، وأعرَضتُ عن أئِمَّةٍ كِبارٍ تُوفُّوا بَعدَ المِئةِ الثَّالثةِ، مِثلُ: مُحَمَّدِ بنِ إسحاقَ السَّرَّاجِ (٣٠٣هـ)، وابنِ جَريرٍ الطَّبَريِّ (٣١٠هـ)، وابنِ خُزَيمةَ (٣١١هـ)، وأبي داوُدَ السِّجِستانيِّ (٣١٦هـ)، وأبي جَعفَرٍ الطَّحاويِّ (٣٢١هـ)، والبَربَهاريِّ (٣٢٩هـ)، والطَّبَرانيِّ (٣٦٠هـ)، والدَّارَقُطنيِّ (٣٨٥هـ)، وابنِ بَطَّةَ العُكبَريِّ (٣٨٧هـ)، وابنِ مَندَه (٣٩٥هـ)، وأبي زَيدٍ القَيرَوانيِّ (٣٩٦هـ)، وهِبةِ اللهِ اللَّالكائيِّ (٤١٨هـ)، وأبي نُعَيمٍ الأصبَهانيِّ (٤٣٠هـ)، وأبي عُثمانَ الصَّابونيِّ (٤٤٩هـ)، وابنِ عَبدِ البَرِّ (٤٦٣هـ)، كُلُّ هؤلاء وغَيرُهم كَثيرٌ مِن أئِمَّةِ السَّلَفِ يَعتَقِدونَ أنَّ اللهَ في السَّماءِ، وما خالَفَهم إلَّا الجَهميَّةُ والمُعتَزِلةُ والأشاعِرةُ والماتُريديَّةُ.

١- قال سُلَيمانُ التَّيميُّ (١٤٣هـ) مِن كِبارِ التَّابِعينَ: (لو سُئِلْتُ:

(١) ((التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد)) (٧/١٢٩).

أينَ اللهُ؟ لقُلتُ: في السَّماءِ)[١].

٢- وقال مالكُ بنُ أنَسٍ (١٧٩هـ): (اللهُ عزَّ وجَلَّ في السَّماءِ، وعِلمُه في كُلِّ مكانٍ، لا يخلو من عِلمِه مكانٌ)[٢].

٣- وقال حَمَّادُ بنُ زَيدٍ (١٧٩هـ): (القُرآنُ كلامُ اللهِ نَزَل به جِبرائيلُ، ما يجادِلون إلَّا أنَّه ليس في السَّماءِ إلهٌ)[٣].

٤- وسُئِلَ عَبدُ اللهِ بنُ المُبارَكِ (١٨١هـ): (كيف يَنبغي لنا أن نَعرِفَ رَبَّنا عَزَّ وجَلَّ؟ قال: على السَّماءِ السَّابِعةِ على عَرشِه)[٤].

٥- وقال عَبدُ الرَّحمَنِ بنُ مَهديٍّ (١٩٨هـ) عَنِ الجَهميَّةِ الذينَ يُنكِرونَ أنَّ اللهَ في السَّماءِ: (تَدري إلى أيِّ شَيءٍ يَذهَبونَ؟ إلى أنَّه ليس -ويُشيرُ بيَدِه إلى السَّماءِ- أي: ليس إلَهٌ)، وقال: (فإنَّهم يَزعُمونَ أنَّ إلَهك الذي في السَّماءِ ليس بشَيءٍ[٥])[٦].

٦- وقال أبو مطيعٍ البَلخيُّ (١٩٩هـ) تلميذُ الإمامِ أبي حنيفةَ

(١) يُنظر: ((خلق أفعال العباد)) للبخاري (ص: ٣٦).

(٢) ((السنة)) لعبد الله بن أحمد (١/١٠٧، ١٧٤، ٢٨٠)، ((الشريعة)) للآجري (٣/١٠٧٦، ١٠٧٧)، ((الإبانة الكبرى)) لابن بطة (٧/١٥٣، ١٥٤).

(٣) يُنظر: ((خلق أفعال العباد)) للبخاري (ص: ٣٠).

(٤) يُنظر: ((السنة)) لعبد الله بن أحمد (١/١١١).

(٥) أي: ليس في السَّماءِ.

(٦) يُنظر: ((الإبانة)) لابن بطة (٦/٩٤-٩٥).

(١٥٠هـ): (سألتُ أبا حنيفةَ رحمه اللهُ عمَّن يقولُ: لا أعرِفُ رَبِّي في السَّماءِ أو في الأرضِ! قال: فقد كَفَر؛ لأنَّ اللهَ يقولُ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، وعَرشُه فوقَ سَبعِ سمواتٍ، قال: إنَّه يقولُ: على العَرشِ استوى، ولكِنَّه لا يدري العرشُ في الأرضِ أم في السَّماءِ؟ فقال: إذا أنكر أنَّه في السَّماءِ فقد كَفَر)(١).

٧- وقال الإمام الشَّافِعيُّ (٢٠٤هـ): (القَولُ في السُّنَّةِ الَّتي أنا عليها، ورأيتُ أصحابَنا عليها أهلَ الحديثِ الذين رأيتُهم فأخذتُ عنهم؛ مِثلُ: سُفيانَ ومالكٍ وغَيرِهما: الإقرارُ بشَهادةِ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ محمَّدًا رَسولُ اللهِ، وأنَّ اللهَ على عَرْشِه في سمائِه يَقرُبُ مِن خَلْقِه كيف شاء، وأنَّ اللهَ تعالى ينزِلُ إلى السَّماءِ الدُّنيا كيف شاء...)(٢).

وقال: (معنى قَولِه في الكِتابِ: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦، ١٧]، مَن فوقَ السَّماءِ على العرشِ، كما قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، الآية، وكُلُّ ما علا فهو سماءٌ، والعَرشُ أعلى السَّمواتِ؛ فهو على العَرشِ سُبحانَه وتعالى كما

---

(١) ((شرح الفقه الأكبر)) للسمرقندي (ص: ٢٥)، ((شرح العقيدة الطحاوية)) لابن أبي العز (١/٣٨١).

(٢) ((إثبات صفة العلو)) لابن قدامة (ص: ١٨٠، ١٨١)، ((العرش)) للذهبي (٢/٢٨٩، ٢٩٠)، ((العلو للعلي الغفار)) للذهبي (ص: ١٦٥).

أخبَرَ بلا كيفٍ، بائنٌ مِن خَلقِه، غيرُ مماسٍّ مِن خَلقِه، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١])[١].

٨- وقال يزيدُ بنُ هارونَ (٢٠٦هـ): (مَن زَعَمَ أنَّ الرَّحمنَ على العَرشِ استَوى على خِلافِ ما يَقِرُّ في قُلوبِ العامَّةِ[٢] فهو جَهميٌّ)[٣].

٩- إمامُ أهلِ السُّنَّةِ أحمَدُ بنُ حَنبَلٍ (٢٤٠هـ): (قال يوسُفُ ابنُ موسى القَطَّانُ (٢٥٣ هـ): (قيل لأبي عبدِ اللهِ -أحمَدَ بنِ حَنبَلٍ-: اللهُ تعالى فوقَ السَّماءِ السَّابعةِ على عَرشِه بائنٌ مِن خَلقِه، وقُدرتُه وعِلمُه بكُلِّ مكانٍ؟ قال: نعَمْ، هو على عَرشِه، ولا يخلو شيءٌ مِن عِلمِه)[٤].

---

(١) ((مناقب الشافعي)) للبيهقي (١/٣٩٧-٣٩٨).

(٢) وما يُقِرُّه عَوامُّ النَّاسِ قاطِبةً أنَّ اللهَ في السَّماءِ، فيَرفَعونَ أيديَهم إلى السَّماءِ يَدعونَه يا رَبِّ يا رَبِّ، بَل لَو أنَّ أحَدَهم رَأى نَعلًا ظَهرُه إلى السَّماءِ لَأسرَعَ لقَلبِه إلى الأرضِ لما يَعرِفُ ويَعتَقِدُ بفِطرَتِه أنَّ اللهَ في السَّماءِ وهذا لا يُنكِرُه إلَّا مُكابِرٌ.

وما أجمَلَ ما قالهُ الإمامُ ابنُ قُتَيبةَ الدِّينَوريُّ (٢٧٦هـ): (الأُمَمُ كُلُّها -عَرَبيُّها وعَجَميُّها- تَقولُ: إنَّ اللهَ تَعالى في السَّماءِ ما تُرِكَت على فِطَرِها ولَم تُنقَل عن ذلك بالتَّعليمِ). ((تأويل مختلف الحديث)) (ص:٣٩٥).

(٣) يُنظر: ((خلق أفعال العباد)) للبخاري (ص: ٣٦).

(٤) ((الإبانة الكبرى)) لابن بطة (٧/١٥٩)، ((طبقات الحنابلة)) لابن أبي يعلى =

١٠- وقال البُخاريُّ (٢٥٦هـ) بَعدَ أن نَقَلَ كَلامَ يَزيدَ بنِ هارونَ وكَلامَ سُلَيمانَ التَّيميِّ موافِقًا لهما: (قال أبو عَبْدِ اللهِ: وذلك لقَولِه تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، يَعْني: إلَّا بما بَيَّنَ)[١].

١١- وقال أبو إبراهيمَ إسماعيلُ المُزَنيُّ (٢٦٤هـ): (عَالٍ على عَرشِه في مجدِه بذاتِه، وهو دانٍ بعِلمِه من خَلقِه، أحاط عِلمُه بالأمورِ)[٢]، وقال: (عالٍ على عَرشِه، بائِنٌ من خَلقِه، مَوجودٌ وليس بمعدومٍ ولا بمفقودٍ)[٣].

١٢- وقال الإمامُ عُثمانُ بنُ سَعيدٍ الدَّارِميُّ (٢٨٠هـ): (وهو على العَرشِ فوقَ السَّماءِ السَّابِعةِ، دونَ ما سِواها مِنَ الأمكِنةِ، وعِلمُه مُحيطٌ بكُلِّ مَكانٍ، وبِمَن هو في كُلِّ مَكانٍ. مَن لَم يَعرِفْه بذلك لَم يُؤمِنْ باللهِ، ولَم يَدرِ مَن يَعبُدُ، ومَن يوحِّدُ)[٤].

١٣- وقال الإمامُ الحافِظُ ابنُ أبي عاصِمٍ (٢٨٧هـ): (أخبارُ

= (١/٤٢١)، ((إثبات صفة العلو)) لابن قدامة (ص: ١٦٧).

(١) ((خلق أفعال العباد)) (ص: ٣٦).

(٢) ((شرح السنة)) (ص: ٧٥).

(٣) المصدر السابق: (ص: ٨٠).

(٤) يُنظر: ((نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد)) (١/٥٠٨).

النُّزولِ دالَّةٌ على أنَّه في السَّماءِ دونَ الأرضِ)[١]، وقال: (اللهُ عَزَّ وجَلَّ في السَّماءِ، وعِلمُه في الأرضِ وفي كُلِّ مَوضِعٍ)[٢]، وبَوَّبَ في كِتابِه «السُّنَّةِ»: (بابُ ما ذُكِرَ أنَّ اللهَ تعالى في سَمائِه دونَ أرضِه)[٣].

الخُلاصةُ

هؤلاء هُمُ السَّلَفُ، ولا يُنكِرُ أحَدٌ أنَّهم هُم أهلُ السُّنَّةِ والجَماعةِ، وهُم سَلَفُ هذه الأُمَّةِ مِنَ الصَّحابةِ والتَّابِعينَ وأتباعِ التَّابِعينَ، ليس أحَدٌ مِنهُم إلَّا ويُثبِتُ للهِ العُلوَّ وأنَّه في السَّماءِ، فهَل يَستَطيعُ أشعَريٌّ واحِدٌ أن يَأتيَ بقَولٍ واحِدٍ لأحَدٍ مِنهُم يُنكِرُ فيه عُلوَّ اللهِ سُبحانَه وتَعالى، ويَنفي أنَّه في السَّماءِ؟! أمَّا الأشاعرةُ فكلُّهم بدونِ استِثْناء لا يؤمنونَ ولا يعتقِدُونَ أنَّ الله في السَّماء!

فكَيفَ يَنسُبونَ أنفُسَهم لأهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ وهُم قد خالَفوا إجماعَهم؟! هذه مُغالَطةٌ، ولِلأسَفِ انطَلَت على بَعضِ مَن لا عِلمَ عِندَه بأقوالِ السَّلَفِ.

(١) «كتاب السنة» (١/٣٥٢).

(٢) «المذكر والتذكير» (ص: ٥٨).

(٣) «كتاب السنة» (١/٣٤٢).



الفَصلُ الثَّالِثُ

صِفةُ الكَلامِ للهِ عزَّ وجَلَّ

تَفَرَّدَ الأشاعِرةُ بإثْباتِ الكَلامِ النَّفْسيِّ للهِ، ويَقولونَ: إنَّ كَلامَ اللهِ أَزَلِيٌّ، وكلُّه واحِدٌ، فالأمْرُ والنَّهْيُ والخَبَرُ كلُّه كَلامٌ واحِدٌ، ولا يُثبِتونَ ما أثْبَتَه أهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ مِن أنَّ اللهَ يَتَكلَّمُ متى شاءَ وكيفَ شاءَ بحَرْفٍ وصَوْتٍ، بلْ كَلامُه سُبْحانَه عندَهم صِفةٌ قَديمةٌ لا تَجَدُّدَ لها، في حينِ أنَّ أهْلَ السُّنَّةِ يَقولونَ: كَلامُ اللهِ قَديمُ النَّوْعِ، حادِثُ الآحادِ، وأنَّه بصَوتٍ مَسموعٍ وحَرفٍ مَقروءٍ.

وفي هذا الفَصلِ سَأنقُلُ أقوالَ أئِمَّةِ الأشاعِرةِ في صِفةِ الكَلامِ للهِ عَزَّ وجَلَّ مِن كُتُبِهم المُعتمدةِ عندهم، ثُمَّ سَأسرُدُ الأدِلَّةَ مِنَ الكِتابِ والسُّنَّةِ والإجماعِ على إثباتِ هذه الصِّفةِ للهِ سُبحانَه وتَعالى، ثُمَّ أقوالَ السَّلَفِ الصَّالحِ في القُرونِ الثَّلاثةِ الأولى المُفَضَّلةِ: الصَّحابةِ والتَّابِعينَ ومَن تَبِعَهم إلى نِهايةِ القَرنِ الثَّالثِ، وسيكتَشِفُ القارِئُ بنَفسِه البَونَ الشَّاسِعَ بَينَ أقوالِ السَّلَفِ ومُعتَقَدِهم وأقوالِ الأشاعِرةِ ومُعتَقدِهم، وسيَظهَرُ له جَليًّا أنَّ ادِّعاءَهم أنَّهم هم أهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ ليس له أساسٌ مِنَ الصِّحَّةِ، وما هو إلَّا ادِّعاءٌ.

أولًا: أقوالُ أئمَّةِ الأشاعرةِ في صِفةِ الكلامِ لله تعالى

١- قال الباقِلَّانيُّ (٤٠٣هـ): (يَجِبُ أن يُعلَمَ أنَّ اللهَ تَعالى لا يَتَّصِفُ كَلامُه القَديمُ بالحُروفِ والأصْواتِ)[(١)].

٢- وقال ابنُ فُورَك (٤٠٦هـ): (مَعْنى تَكْليمِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ خَلْقَه إفْهامُه إيَّاهم كَلامَه على ما يُريدُ؛ إمَّا بإسْماعِ عِبارةٍ تَدُلُّ على مُرادِه، أو بإبْتِداءِ فَهْمٍ يَخلُقُه في قَلْبِه يَفهَمُ به ما يُريدُ أن يُفهِمَه به، وكلُّ ذلك سائِغٌ جائِزٌ، وهو مَعْنى ما يُكلِّمُ اللهُ تعالى به العَبْدَ عنْدَ المُحاسَبةِ)[(٢)].

٣- وقال طاهِرُ بنُ مُحَمَّدٍ الأسْفَرايينيُّ (٤٢٩هـ): (كَلامُ اللهِ تَعالى ليس بحَرْفٍ ولا صَوْتٍ؛ لأنَّ الحَرْفَ والصَّوْتَ يَتَضَمَّنانِ جَوازَ التَّقدُّمِ والتَّأخُّرِ، وذلك مُسْتَحيلٌ على القَديمِ سُبْحانَه، وما دَلَّ مِن كِتابِ اللهِ تَعالى على أنَّ مُتَعلِّقاتِ الكَلامِ لا نِهايةَ لها دَليلٌ على أنَّه ليس بحَرْفٍ ولا صَوْتٍ؛ لوُجوبِ التَّناهي فيما صَحَّ وَصْفُه به...، كَلامُ اللهِ قَديمٌ وكَلامٌ واحِدٌ، أمْرٌ، ونَهْيٌ، وخَبَرٌ واسْتِخْبارٌ على مَعْنى التَّقْديرِ، وكلُّ ما وَرَدَ في الكُتُبِ مِن اللهِ تَعالى باللُّغاتِ المُخْتلِفةِ؛ العِبْريَّةِ، والعَربيَّةِ، والسُّرْيانيَّةِ،

---

(١) ((الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به)) (ص: ٩٤).

(٢) ((مُشْكِل الحديث وبيانه)) (ص: ٢٢٦).



كلُّها عِباراتٌ تَدُلُّ على مَعْنى كِتابِ اللهِ تَعالى)[١].

٤- وقال أبو المَعالي الجُوَيْنيُّ (٤٨٧هـ): (مِن مُعْتَقَدِ أهْلِ الحَقِّ أنَّ كَلامَ اللهِ تَبارَكَ وتَعالى ليس بحُروفٍ مُنْتَظَمةٍ، ولا أصْواتٍ مُقَطَّعةٍ، وإنَّما هو صِفةٌ قائِمةٌ بذاتِه تَعالى، يَدُلُّ عليها قِراءةُ القُرْآنِ، كما يَدُلُّ قَوْلُ القائلِ: اللهُ، على الوُجودِ الأزَلِيِّ، ويُعتَبَرُ المُسمَّى أصْواتًا، والمَفْهومُ مِنها الرَّبُّ تَبارَكَ وتَعالى)[٢].

وقال أيضًا: (الكَلامَ عنْدَ أهْلِ الحَقِّ مَعنًى قائمٌ بالنَّفْسِ ليس بحَرْفٍ ولا صَوْتٍ، والكَلامُ الأزَلِيُّ يَتَعلَّقُ بجَميعِ مُتَعلِّقاتِ الكَلامِ على اتِّحادِه، وهو أمْرٌ بالمَأموراتِ، نَهْيٌ عن المَنْهِيَّاتِ، خَبَرٌ عن المُخْبَراتِ، ثُمَّ يَتَعلَّقُ بالمُتَعلِّقاتِ المُتَجَدِّداتِ، ولا يَتَجَدَّدُ في نَفْسِه. وسَبيلُه فيما قَرَّرْناه سَبيلُ العِلمِ الأزَلِيِّ؛ فإنَّه كان في الأزَلِ مُتَعلِّقًا بالقَديمِ وصِفاتِه وعَدَمِ العالَمِ، وأنَّه سيَكونُ فيما لا يَزالُ، ولَمَّا حَدَثَ العالَمُ تَعلَّقَ العِلمُ الأزَلِيُّ بوُقوعِ حُدوثِه، ولم يَتَجَدَّدْ في نَفْسِه، وكذلك الكَلامُ الأزَلِيُّ كان على تَقْديرِ خِطابِ موسى إذا وُجِدَ، فلمَّا وُجِدَ كان خِطابًا له تَحْقيقًا، والمُتَجَدِّدُ موسى دونَ الكَلامِ)[٣].

---

(١) ((التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين)) (ص: ١٦٧).

(٢) ((العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية)) (ص: ١٥٥، ١٥٧).

(٣) المصدر السابق: (ص: ١٤٧).

وقال أيضًا: (المَعْنيُّ بالإنْزال أنَّ جِبْريلَ صَلَواتُ اللهِ عليه أَدرَكَ كَلامَ اللهِ تَعالى وهو في مَقامِه فَوْقَ سَبْعِ سَمَواتٍ، ثُمَّ نَزَلَ إلى الأرْضِ، فأَفهَمَ الرَّسولَ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ما فَهِمَه عنْدَ سِدْرةِ المُنْتَهى مِن غَيْرِ نَقْلٍ لِذاتِ الكَلامِ)[(١)].

٥- وقال أبو حامِدٍ الغَزاليُّ (٥٠٥هـ): (الإنْسانُ يُسمَّى مُتَكلِّمًا باعْتِبارَينِ؛ أحَدُهما: بالصَّوْتِ والحَرْفِ، والآخَرُ: بكَلامِ النَّفْسِ الَّذي ليس بصَوْتٍ وحَرْفٍ، وذلك كَمالٌ، وهو في حَقِّ اللهِ تَعالى غَيْرُ مُحالٍ، ولا هو دالٌّ على الحُدوثِ، ونحن لا نُثبِتُ في حَقِّ اللهِ تَعالى إلَّا كَلامَ النَّفْسِ)[(٢)].

وقال أيضًا: (موسى صلَّى اللهُ عليه وسلَّم سَمِعَ كَلامَ اللهِ بغَيْرِ صَوْتٍ[(٣)] ولا حَرْفٍ! كما يَرى الأبْرارُ ذاتَ اللهِ تَعالى في الآخِرةِ مِن غَيْرِ جَوْهَرٍ ولا عَرَضٍ)[(٤)].

٦- وقال الفَخْرُ الرَّازيُّ (٦٠٦هـ): (مَذهَبُ أهْلِ الحَقِّ أنَّ كَلامَ اللهِ تَعالى لا أوَّلَ لوُجودِه، وهو ليس بحَرْفٍ ولا صَوْتٍ،

---

(١) ((العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية)) (ص: ١٥٥).
وهذا كَلامٌ خَطيرٌ جِدًّا مُؤَدَّاهُ أنَّ هذا القُرآنَ ليس ذاتَ كَلامِ اللهِ بَل هو ما فهِمَه جِبريلُ عليه السَّلامُ مِن كَلامِ اللهِ!!

(٢) ((الاقتصاد في الاعتقاد)) (ص: ٦٨). (٣) هذا تناقض! فكلُّ ما يُسمَعُ وتُدرِكه الآذان فهو صوتٌ.

(٤) ((قواعد العقائد)) (ص: ٥٩).

بل هي دَلالاتٌ عليه، واخْتَلَفوا في أنَّه هل يُوصَفُ في الأزَلِ بكَوْنِه آمِرًا ناهِيًا؟ فمَنَعَ عَبْدُ اللهِ بنُ سَعيدٍ[١] مِن ذلك، وقال: إنَّما يَتَّصِفُ بهذه الصِّفاتِ إذا خَلَقَ المُكَلَّفينَ وأَفهَمَهم ما أرادَ أن يُفهِمَهم مِن كَلامِه، حتَّى إنَّه إذا أَفهَمَ المُخاطَبينَ إيجابًا أو نَدْبًا اتَّصَفَ كَلامُه حينَئذٍ بكَوْنِه أمْرًا، وإن أَفهَمَهم تَحْريمًا أو تَنْزيهًا اتَّصَفَ بكَوْنِه نَهْيًا، ولهم تَرَدُّدٌ في أنَّه: هل يَتَّصِفُ في الأزَلِ بكَوْنِه خَبَرًا أم لا؟ وذَهَبَ شَيْخُنا رَضِيَ اللهُ تعالى[٢] عنه إلى أنَّ الكَلامَ القَديمَ لم يَزَلْ أمْرًا نَهْيًا خَبَرًا خِطابًا)[٣].

٧- وقال الآمِديُّ (٦٣١هـ): (مَعْنى كَوْنِه مُتَكلِّمًا عنْدَ أصْحابِنا: أنَّه قامَ بذاتِه كَلامٌ، قَديمٌ أزَلِيٌّ نَفْسانيٌّ، أَحَديُّ الذَّاتِ، ليس بحُروفٍ، ولا أصْواتٍ، وهو معَ ذلك مُتَعلِّقٌ بجَميعِ مُتَعلِّقاتِ الكَلامِ. لكنِ اخْتَلَفوا في وَصْفِ كَلامِ اللهِ تعالى في الأزَلِ بكَوْنِه أمْرًا ونَهْيًا، مُخاطَبةً تكلُّمًا، فأَثبَتَ ذلك الشَّيْخُ أبو الحَسَنِ الأَشْعَريُّ، ونَفاه عَبْدُ اللهِ بنُ سَعيدٍ وطائِفةٌ كَثيرةٌ مِن المُتَقدِّمينَ)[٤].

وقال أيضًا: (أمَّا كَوْنُ القُرْآنِ مَسْموعًا بحاسَّةِ الأُذُنِ فقدِ

(١) هو عبد الله بن سعيد ابن كُلَّاب صاحب المذهب الكُلَّابي الذي تأثر به أبو الحسن الأشعريُّ في أوَّل أمره.
(٢) يعني به: أبا الحسَنِ الأشعريَّ.
(٣) ((الإشارة في علم الكلام)) (ص: ٢٠٥).
(٤) ((أبكار الأفكار في أصول الدين)) (١/ ٣٥٣).

اخْتَلَفَ أصْحابُنا فيه؛ فأصَّلَ شَيْخُنا رَحِمَه اللهُ أنَّه يَجوزُ تَعلُّقُ كلِّ إدْراكٍ بكلِّ مَوْجودٍ، وعلى هذا فلا يَمْتَنِعُ سَماعُ كَلامِ اللهِ القَديمِ بحاسَّةِ الأُذُنِ، وذَهَبَ عَبْدُ اللهِ بنُ سَعيدٍ إلى أنَّ إدْراكَ السَّمْعِ لا يَتَعلَّقُ بغَيْرِ الأصْواتِ، وعلى هذا فالمُجمَعُ على كَوْنِه مَسْموعًا إنَّما هو القُرْآنُ بمَعْنى القِراءةِ على ما تَقَدَّمَ، وهو المُرادُ مِن سَماعِ موسى لكَلامِ اللهِ تَعالى. ومِن أصْحابِنا مَن زَعَمَ أنَّ المَسْموعَ هو المُتَكلمُ دونَ الكَلامِ، وهو مَرْدودٌ بما تُدرِكُه ضَرورةً مِن صَوْتِ المُتَكلِّمِ عنْدَ كَلامِه. وأمَّا المَلْموسُ المَنْظورُ إليه بالأعْيُنِ فليس هو المَقْروءَ والأصْواتَ والحُروفَ المُنْتَظِمةَ مِنها بالإجْماعِ، وإنَّما هو الكِتابةُ الدَّالَّةُ على القُرْآنِ القَديمِ، ولا يَلزَمُ مِن حُدوثِها حُدوثُ مَدْلولِها، وما أُجمِعَ عليه أنَّه مُرَكَّبٌ مِن الحُروفِ والأصْواتِ فإنَّما هو القُرْآنُ بمَعْنى القِراءةِ، لا نَفْسُ المَقْروءِ على ما تَقدَّمَ)[١].

وقال الآمِديُّ مُبَيِّنًا مَعْنى سَماعِ موسى عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ لكَلامِ اللهِ سُبْحانَه: (السَّماعُ قد يُطلَقُ ويُرادُ به الإدْراكُ كما في الإدْراكِ بحاسَّةِ الأُذُنِ، وقدْ يُطلَقُ ويُرادُ به الانْقِيادُ والطَّاعةُ، وقدْ يُطلَقُ بمَعْنى الفَهْمِ والإحاطةِ، ومِنه يُقالُ: سَمِعْتُ فُلانًا، وإن

(١) ((أبكار الأفكار في أصول الدين)) (١/ ٣٦٧).



كان ذلك مُبَلَّغًا على لِسانِ غَيْرِه، ولا يَكونُ المُرادُ به غَيْرَ الفَهْمِ لِما هو قائِمٌ بنَفْسِه، والَّذي هو مَدْلولُ عِبارةِ ذلك المُبلِّغِ، وإذا عُرِفَ ذلك فمِن الجائِزِ أن يكونَ قد سَمِعَ موسى كَلامَ اللهِ تعالى القَديمَ، بمَعْنى أنَّه خَلَقَ له فَهْمَه والإحاطةَ به إمَّا بواسِطةٍ أو بغَيْرِ واسِطةٍ، والسَّماعُ بِهذا الاعْتِبارُ لا يَسْتَدْعي صَوْتًا ولا حَرْفًا، وما يُطلَقُ عليه مِن الحُروفِ والأصْواتِ أنَّه كَلامُ اللهِ تَعالى فليس مَعْناه إلَّا أنَّه دالٌّ على ما في نَفْسِه، وذلك كما يُقالُ: نادى الأَميرُ في البَلَدِ، وإن كانَ المُنادي غَيْرَه، ويُقالُ لِمَن أَنشَدَ شِعْرَ الحُطَيْئةِ: إنَّه مُتَكلِّمٌ بكَلامِ الحُطَيْئةِ وشِعْرِه، ومِن ذلك سُمِّيَ الوَحْيُ كَلامًا للهِ تَعالى حتَّى يُقالَ: تَكلَّمَ اللهُ بالوَحْيِ، والوَحْيُ كَلامُه، ولا نُنكِرُ أنَّ القُرْآنَ القَديمَ مَكْتوبٌ ومَحْفوظٌ ومَسْموعٌ ومَتْلُوٌّ، لكن ليس مَعْنى كَوْنِه مَكْتوبًا أو مَحْفوظًا أنَّه حالٌّ في المَصاحِفِ أو الصُّدورِ، بلْ مَعْناه أنَّه قد حَصَلَ فيها ما هو دالٌّ عليه، وهو مَفْهومٌ مِنه ومَعْلومٌ، وليس مَعْنى كَوْنِه مُنزَلًا أنَّه مُنْتَقِلٌ مِن مَكانٍ إلى مَكانٍ؛ فإنَّ ذلك غَيْرُ مُتَصَوَّرٍ على كِلا المَذهَبينِ، بلْ مَعْناه أنَّ ما فَهِمَه جِبْريلُ مِن كَلامِ اللهِ تَعالى فَوْقَ سَبْعِ سَمَواتٍ عنْدَ سِدْرةِ المُنْتَهى يَنزِلُ بتَفْهيمِه للأنْبياءِ إلى بَسيطِ الغَبْراءِ، وكذلك ليس مَعْنى كَوْنِه مَسْموعًا إلَّا ما ذَكَرْناه فيما مَضى، ومَن حَقَّقَ ما مَهَّدْناه وأَحاطَ بما قَرَّرْناه هانَ عليه التَّفَصِّي عن كلِّ ما أَوْرَدوه

مِن الظَّواهِرِ الظَّنِّيَّةِ، واعْتَمَدوه مِن الآثارِ النَّبوِيَّةِ...، نَعمْ، لو قيلَ: إنَّ كَلامَه بحُروفٍ وأصْواتٍ لا كحُروفِنا وأصْواتِنا، كما أنَّ ذاتَه وصِفاتِه ليسَتْ كذاتِنا وصِفاتِنا كما قال بعضُ السَّلَفِ، فالحَقُّ أنَّ ذلك غَيْرُ مُسْتَبعَدٍ عَقْلًا، لكنَّه ممَّا لم يَدُلَّ الدَّليلُ القاطِعُ على إثْباتِه مِن جِهةِ المَعْقولِ أو مِن جِهةِ المَنْقولِ، فالقَوْلُ به تَحَكُّمٌ غَيْرُ مَقْبولٍ)[1].

٨- وقال الدُّسوقيُّ (٦٧٦هـ): (ليس مَعْنى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] أنَّه ابْتَدَأَ الكَلامَ بَعْدَ أنْ كانَ ساكِتًا، ولا أنَّه بَعْدَما كَلَّمَه سَكَتَ، وإنَّما المَعْنى أنَّه أزالَ الحِجابَ عن موسى، وخَلَقَ له سَمْعًا، وقَوَّاه حتَّى أَدرَكَ كَلامَه القَديمَ، ثُمَّ مَنَعَه بَعْدَ ذلك ورَدَّه لِما كانَ عليه قَبْلَ سَماعِ كَلامِه!)[2].

وقال أيضًا: (المُعْتَزِلةُ يَقولونَ: إنَّ الكَلامَ لا يكونُ إلَّا حُروفًا وأصْواتًا، وحينَئذٍ فلا يَتَّصِفُ به المَوْلى بحيثُ يَكونُ قائِمًا به؛ لِئَلَّا يَلزَمَ قِيامُ الحَوادِثِ به، ومَعْنى كَوْنِه مُتَكلِّمًا أنَّه خالقٌ للكَلامِ في غَيْرِه، ورَدَّ عليهم أهْلُ السُّنَّةِ[3] بأنَّ كَلامَنا النَّفْسيَّ ليس بحَرْفٍ ولا صَوْتٍ، وهو كَلامٌ حَقيقةً، فلْيَكنْ كَلامُ اللهِ كذلك، أي ليس

(١) ((غاية المرام في علم الكلام)) (ص: ١١٠ - ١١٢).
(٢) ((حاشية الدسوقي على أم البراهين)) (ص: ١١٣).
(٣) يعني: الأشاعرةَ.



بحَرْفٍ ولا صَوْتٍ، وهو كَلامٌ حَقيقةً، فليس مُرادُ أهْلِ السُّنَّةِ بقَوْلِهم: فلْيَكنْ كَلامُ اللهِ كذلك أنَّهما مُتَماثِلانِ في الحَقيقةِ، بلْ هُما مُتَبايِنانِ؛ لأنَّ كَلامَه تَعالى قَديمٌ، وكَلامُنا النَّفْسيُّ حادِثٌ مُشْتَمِلٌ على التَّقْديمِ والتَّأخيرِ، بلْ مُرادُهم التَّشْبيهُ في أنَّ كُلًّا مِنهما ليس بحَرْفٍ ولا صَوْتٍ، وإنْ تَبايَنا في الحَقيقةِ)[(١)].

٩- وقال التَّفْتازانيُّ (٧٩١هـ): (التَّحقيقُ: أنَّ كلامَ اللهِ تعالى اسمٌ مُشتَرَكٌ بيْنَ الكلامِ النَّفْسيِّ القديمِ، ومعنى الإضافةِ: كَوْنُه صِفةَ اللهِ تعالى، وبيْنَ اللَّفظيِّ الحادِثِ المؤلَّفِ مِن السُّوَرِ والآياتِ، ومعنى الإضافةِ: أنَّه مخلوقٌ لله تعالى، ليس مِن تأليفاتِ المخلوقينَ)[(٢)].

١٠- جاء في شَرحِ الجُرْجانيِّ (٨١٦هـ) على «المواقِفِ» للإيجي (٧٥٦هـ) ما نصُّه: (لفظُ المعنى يُطلَقُ تارةً على مَدلولِ اللَّفظِ، وأُخرى على الأمرِ القائِمِ بالغيرِ، فالشَّيخُ الأشعريُّ لَمَّا قال: الكلامُ هو المعنى النَّفْسيُّ، فَهِم الأصحابُ منه أنَّ مرادَه مدلولُ اللَّفظِ وَحْدَه، وهو القديمُ عندَه، وأمَّا العباراتُ فإنَّما تُسمَّى كلامًا مجازًا؛ لدَلالتِها على ما هو كلامٌ حقيقيٌّ، حتَّى صرَّحوا بأنَّ الألفاظَ حادِثةٌ على مذهَبِه أيضًا، لكِنَّها ليست

---

(١) «حاشية الدسوقي على أم البراهين» (ص: ١١٤).

(٢) «شرح العقائد النسفية» (ص: ٤٦).

كلامَه حقيقةً، وهذا الَّذي فَهِموه مِن كلامِ الشَّيخِ له لَوازِمُ كثيرةٌ فاسدةٌ، كعدَمِ إكفارِ مَن أنكَر كلاميَّةَ ما بيْن دفَّتَيِ المُصحَفِ، مع أنَّه عُلِم مِن الدِّينِ ضَرورةً كَونُه كلامَ اللهِ تعالى حقيقةً، وكعَدَمِ المُعارضةِ والتَّحَدِّي بكلامِ اللهِ تعالى الحقيقيِّ، وكعَدَمِ كَونِ المقروءِ والمحفوظِ كلامَه حقيقةً، إلى غيرِ ذلك ممَّا لا يخفى على المتفَطِّنِ في الأحكامِ الدِّينيَّةِ؛ فوجب حَملُ كلامِ الشَّيخِ على أنَّه أراد به المعنى الثَّانيَ، فيكونُ الكلامُ النَّفْسيُّ عِندَه أمرًا شامِلًا للَّفظِ والمعنى جميعًا، قائمًا بذاتِ اللهِ تعالى، وهو مكتوبٌ في المصاحِفِ، مقروءٌ بالألسُنِ، محفوظٌ في الصُّدورِ، وهو غيرُ الكتابةِ والقراءةِ والحِفظِ الحادِثةِ، وما يُقالُ مِن أنَّ الحُروفَ والألفاظَ مُترتِّبةٌ مُتعاقِبةٌ، فجوابُه: أنَّ ذلك التَّرتُّبَ إنَّما هو في التَّلَفُّظِ بسبَبِ عَدَمِ مُساعدةِ الآلةِ، فالتَّلَفُّظُ حادِثٌ، والأدِلَّةُ الدَّالَّةُ على الحُدوثِ يجبُ حَمْلُها على حُدوثِه دونَ حُدوثِ المَلْفوظِ جمعًا بيْنَ الأدلَّةِ، وهذا الَّذي ذكَرْناه وإن كان مخالفًا لِما عليه متأخِّرو أصحابِنا إلَّا أنَّه بعدَ التَّأمُّلِ تُعرَفُ حقيقتُه... وهذا المحمَلُ لكلامِ الشَّيخِ ممَّا اختاره الشَّيخُ محمَّدٌ الشَّهْرَسْتانيُّ في كتابِه المُسمَّى بـ «نهايةِ الإقدامِ»، ولا شُبهةَ في أنَّه أقرَبُ إلى الأحكامِ الظَّاهِريَّةِ المنسوبةِ إلى قواعِدِ المِلَّةِ)[١].

(١) (٣/١٤١).

وقال أيضًا: (...هو المَعْنى القائِمُ بالنَّفْسِ الَّذي يُعَبَّرُ عنه بالألْفاظِ)[(١)].

١١- وقال الصَّاويُّ (١٢٤١هـ): (تَكْليمُ اللهِ لموسى على الجَبَلِ كان بالكَلامِ النَّفْسيِّ على التَّحْقيقِ عنْدَ الأشاعِرةِ)[(٢)].

١٢- وقال الباجُوريُّ (١٢٧٧هـ) مُبَيِّنًا مَذهَبَ الأشاعِرةِ الَّذين وَصَفَهم بأنَّهم أهْلُ السُّنَّةِ: (اخْتَلَفَ أهْلُ المِلَلِ والمَذاهِبِ في مَعْنى كَلامِه تَعالى؛ فقال أهْلُ السُّنَّةِ: صِفةٌ أزَليَّةٌ قائِمةٌ بذاتِه تَعالى ليست بحَرْفٍ ولا صَوْتٍ، مُنَزَّهةٌ عن التَّقدُّمِ والتَّأخُّرِ والإعْرابِ والبِناءِ، ومُنَزَّهةٌ عن السُّكوتِ النَّفْسيِّ بأن لا يُدَبِّرَ في نَفْسِه الكَلامَ معَ القُدْرةِ عليه، ومُنَزَّهةٌ عن الآفةِ الباطِنيَّةِ بأن لا يَقدِرَ على ذلك كما في حال الخَرَسِ والطُّفوليَّةِ. وقالت الحَشَويَّةُ وطائِفةٌ سَمَّوْا أنْفُسَهم بالحَنابِلةِ: كَلامُه تَعالى هو الحُروفُ والأصْواتُ المُتَواليةُ المُتَرَتِّبةُ، ويَزعُمونَ أنَّها قَديمةٌ، وتَغالى بعضُهم حتَّى زَعَمَ قِدَمَ هذه الحُروفِ الَّتي نَقْرَؤُها والرُّسومِ، بلْ تَجاوَزَ جَهْلُ بعضِهم لغِلافِ المُصْحَفِ)[(٣)].

هذه هي أقوالُ أئمَّةِ الأشاعرةِ ومُعتقَدُهم أنَّ كلامَ اللهِ كلامٌ

---

(١) ((المواقف للإيجي مع شرح الجرجاني)) (٣/٢٠٣).

(٢) ((شرح الصاوي على جوهرة التوحيد)) (ص: ١٨٣).

(٣) ((تحفة المريد على جوهرة التوحيد)) (ص: ١٢٩ - ١٣١).

نَفسيٌّ، ليس بحَرفٍ يُكتَبُ، ولا صَوتٍ يُسمَعُ، وأنَّه صِفةٌ أزَليَّةٌ قائِمةٌ بذاتِه تَعالى، ليس فيه تقديمٌ ولا تأخيرٌ، وهذا الكَلامُ لا يَقولُه ولا بحَرفٍ واحِدٍ مِنهُ أحَدٌ مِنَ السَّلَفِ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ وأصحابِ القُرونِ الثَّلاثةِ المُفَضَّلةِ مِنَ الصَّحابةِ والتَّابِعينَ وأتباعِ التَّابِعينَ، فهَل يَصِحُّ بَعدَ ذلك أن يَنسُبَ الأشاعِرةُ أنفُسَهم لَهم وهُم لا يوافِقونَهم ولا في حَرفٍ واحِدٍ مِن كَلامِهم في صِفةٍ مِن أعظَمِ صِفاتِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ، بَلِ السَّلَفُ على النَّقيضِ مِن كُلِّ ذلك؟!

ثانيًا: الأدِلَّةُ مِنَ الكِتابِ والسُّنَّةِ والإجماعِ على أنّ كلام الله بصوتٍ

تمهيدٌ:

الأدِلَّةُ مِنَ الكِتابِ والسُّنَّةِ على أنَّ اللهَ يَتَكَلَّمُ بصَوتٍ مَسموعٍ كَثيرةٌ جِدًّا، وجاءَت بألفاظٍ مُتَعَدِّدةٍ؛ فتارةً بالقَولِ، وتارةً بالنِّداءِ، وتارةً بالتَّكليمِ، وتارةً بالتَّحاوُرِ والسُّؤالِ والجَوابِ، وكُلُّها تَدُلُّ على أنَّ كَلامَ اللهِ مَسموعٌ، وكَلامُه سُبحانَه جاءَ مَعَ عَدَدٍ مِن مَخلوقاتِه: المَلائِكةِ والنَّبيِّينَ، والجِنِّ، والجَنَّةِ والنَّارِ...

أمَّا ما تَزعَمُه الأشاعِرةُ مِن أنَّ كَلامَ اللهِ كَلامٌ نَفسيٌّ، فهذا لا تَعرِفُه العَرَبُ، وما في النَّفسِ لا يُسَمَّى كَلامًا.



قال اللهُ تعالى: ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا﴾ [الفتح: ١١].

فأخبَرَ سُبحانَه أنَّ هؤلاء المُنافِقينَ قالوا بألسِنَتِهم قولًا يُخالِفُ ما في قُلوبِهم؛ فدَلَّ هذا على أنَّ الكَلامَ الذي قالوه بألسِنَتِهم له مَعنًى يُغايِرُ ما في قُلوبِهم، فدَلَّ ذلك على أنَّ الكَلامَ لَفظٌ ومَعنًى(١).

(أ) الأدِلَّةُ مِنَ الكِتابِ:

١- قال اللهُ تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤].

٢- قال اللهُ تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٧٥].

٣- قال اللهُ تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦].

---

(١) يُنظر: ((الانتصار)) للعمراني (٢/٥٨٧).

وهاتان الآيتانِ صريحتانِ في أنَّ كلامَ اللهِ يُسمَعُ.

٤- وقال اللهُ تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأعراف:١٤٣].

وهذه الآيةُ صريحةٌ في أنَّ موسى سَمِع كلامَ اللهِ وخاطَبَه قائلًا: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾، ورَدَّ عليه ربُّه بقَولِه: ﴿لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ﴾ الآية.

٥- وقال اللهُ تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ﴾ [الشورى:٥١].

فهذه الآياتُ الخَمسُ جاءَت بلَفظِ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ﴾ ﴿كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ ﴿وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾ ﴿يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ﴾.

٦- وقال اللهُ تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة:٣٠].

وهُنا يُخاطِبُ اللهُ المَلائِكةَ بكَلامٍ مَسموعٍ سَمِعَته المَلائِكةُ



ورَدَّت عليه مُستَفسِرةً مِنَ اللهِ، كَيفَ يَجعَلُ في الأرضِ مَن يُفسِدُ فيها، فرَدَّ عليهم سُبحانَه بكَلامٍ سَمِعوه أنَّه سُبحانَه يَعلَمُ ما لا يَعلَمونه. أيَشُكُّ عاقِلٌ في هذا الكَلامِ الصَّريحِ مِن رَبِّ العالَمينَ؟!

٧- وقال اللهُ تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ﴾ [آل عمران: ٥٥].

٨- وقال اللهُ تعالى: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ كَفَفۡتُ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذۡ جِئۡتَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ﴾ [المائدة: ١١٠].

٩- وقال اللهُ تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ

أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦].

وهذه الآياتُ الثَّلاثُ صَريحةٌ في مُخاطَبةِ اللهِ لعيسى بكَلامٍ سَمِعَه عيسى عليه السَّلامُ، بَل رَدَّ على سُؤالِ اللهِ له: ﴿ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ﴾ بقَولِه: ﴿سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّ﴾، فكيف يرُدُّ على كلامٍ وسُؤالٍ لم يسمَعْه؟!

١٠- وقال اللهُ تعالى: ﴿قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [المائدة: ١١٥].

١١- وقال اللهُ تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾ [الحجر:٢٨].

١٢- وقال اللهُ تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا﴾ [مريم: ٩].

١٣- وقال اللهُ تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞۖ وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ وَرَحۡمَةٗ مِّنَّاۚ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا﴾ [مريم:٢١].

كُلُّ هذه الآياتِ صَريحةٌ في إثباتِ صِفةِ الكَلامِ للَّهِ تعالى، وجاءَت بلَفظِ القَولِ بصيغةِ الماضي، والقَولُ كَلامٌ مسموعٌ



لا يَشُكُّ في هذا عاقِلٌ، وفي عَدَدٍ مِنها إثباتُ سَماعِ الأنبياءِ والمَلائِكةِ لكَلامِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ.

١٤- وقال اللهُ تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا﴾ [النساء: ٧٨].

والحديثُ كلامٌ.

وفي آياتٍ عَديدةٍ عُبِّرَ عن كَلامِ اللهِ بالنِّداءِ، والنِّداءُ كَلامٌ مَسموعٌ؛ ففي آيةٍ يُنادي اللهُ موسى، وفي أُخرى يُنادي آدَمَ وحَوَّاءَ، وفي ثالثةٍ يُنادي المُشرِكينَ يَومَ القيامةِ.

١٥- قال اللهُ تعالى: ﴿وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الشعراء: ١٠].

١٦- وقال اللهُ تعالى: ﴿إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى﴾ [النازعات: ١٦].

١٧- وقال اللهُ تعالى: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ﴾ [الأعراف: ٢٢].

١٨- وقال اللهُ سُبْحانَه: ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبۡتُمُ

ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥].

١٩- وقال اللهُ تعالى: ﴿وَيَوۡمَ نَحۡشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٖ فَوۡجٗا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمۡ يُوزَعُونَ ۞ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبۡتُم بِـَٔايَٰتِي وَلَمۡ تُحِيطُواْ بِهَا عِلۡمًا أَمَّاذَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [النمل: ٨٣، ٨٤].

٢٠- وقال اللهُ تعالى: ﴿قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

وفي هذه الآياتِ الثَّلاثِ يُكَلِّمُ اللهُ أهلَ النَّارِ المُكَذِّبينَ للرُّسُلِ ويوبِّخُهم على شِركِهم وكُفرِهم وتَكذيبِهم لأنبيائِه ورُسُلِه.

٢١- وقال اللهُ تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ۞ قَالَ لَمۡ أَكُن لِّأَسۡجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقۡتَهُۥ مِن صَلۡصَٰلٖ مِّنۡ حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾ [الحجر: ٣٢، ٣٣].

٢٢- وقال اللهُ تعالى: ﴿قَالَ أَرَءَيۡتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمۡتَ عَلَيَّ لَئِنۡ أَخَّرۡتَنِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَأَحۡتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٗا ۞ قَالَ ٱذۡهَبۡ فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ جَزَآءٗ مَّوۡفُورٗا﴾ [الإسراء: ٦٢، ٦٣].

وفي هاتَينِ الآيَتَينِ خِطابٌ مِنَ اللهِ لإبليسَ وجَوابُ إبليسَ، ورَدُّ اللهِ عليه، كُلُّ هذا بكَلامٍ سَمِعَه إبليسُ لَعَنَه اللهُ.

٢٣- وقال اللهُ تعالى: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ



مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

٢٤- وقال اللهُ تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٢٨].

٢٥- وقال اللهُ تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١].

٢٦- وقال تعالى: ﴿وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ﴾ [طه: ١٣].

والوحيُ هُنا كَلامُ اللهِ، وفي الآيةِ الأمرُ بالاستِماعِ إليه، فهو كَلامٌ بصَوتٍ مَسموعٍ. كُلُّ هذه الآياتِ صَريحةٌ في أنَّ كَلامَ اللهِ بصَوتٍ مَسموعٍ، لا كَما تَقولُ الأشاعِرةُ: كَلامٌ نَفسيٌّ بلا صَوتٍ.

(ب) الأدِلَّةُ مِنَ السُّنَّةِ:

مِن أصرَحِ الأدِلَّةِ التي تُفَرِّقُ بَينَ الكَلامِ والحَديثِ النَّفسيِّ ما رَواهُ أبو هُرَيرةَ رَضيَ اللهُ عنه، عَنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أنَّه قَالَ: ((إنَّ اللهَ تجاوَزَ عن أمَّتي ما حدَّثَت به أنفُسَها ما لم

تعمَلْ أو تتكَلَّمْ))[١].

ووجهُ الدَّلالةِ مِنَ الحَديثِ: التَّفريقُ بَينَ الحَديثِ النَّفسيِّ والكَلامِ، وأنَّ الحَديثَ النَّفسيَّ ليس بكَلامٍ، ولا يُحاسَبُ المَرءُ عليه، فاللهُ عَزَّ وجَلَّ يَتَجاوزُ عَمَّا يُحَدِّثُ المَرءُ بهِ نَفسَه، ولا يَتَجاوزُ عَمَّا تَكَلَّمَ بهِ؛ فدَلَّ دَلالةً واضِحةً على أنَّ الكَلامَ هو النُّطقُ، وليس ما في النَّفسِ، والأشاعِرةُ لا يُفَرِّقونَ بَينَهما، ويَقولونَ: كَلامُ اللهِ كَلامٌ نَفسيٌّ!

ومِن أدِلَّةِ التَّفريقِ بَينَ الكَلامِ والحَديثِ النَّفسيِّ -أو ما يُسَمِّيه الأشاعِرةُ الكَلامَ النَّفسيَّ- قَولُه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((إنَّ هذه الصَّلاةَ لا يَصلُحُ فيها شَيءٌ مِن كَلامِ النَّاسِ، إنَّما هو التَّسبيحُ والتَّكبيرُ وقِراءةُ القُرآنِ))[٢]، فالكَلامُ يُبطِلُ الصَّلاةَ، لَكِنَّ حَديثَ النَّفسِ لا يُبطِلُها؛ فدَلَّ ذلك على التَّفريقِ بَينَهما.

وكَما أنَّ الآياتِ عَبَّرَت عن كَلامِ اللهِ بالقَولِ والحَديثِ والنِّداءِ، فكَذلك الأحاديثُ، ومن ذلك:

١- عن أبي هُرَيرةَ رَضيَ اللهُ عنه، وفيه: ((... فيأتيهم اللهُ فيقولُ: أنا ربُّكم، فيقولون: هذا مكانُنا حتَّى يأتيَنا ربُّنا، فإذا جاء

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢٦٩) واللفظ له، ومسلم (١٢٧).

(٢) أخرجه مسلم (٥٣٧) من حديثِ مُعاويةَ بنِ الحَكَمِ السُّلَميِّ رَضِيَ اللهُ عنه.

ربُّنا عرَفْناه، فيأتيهم اللهُ فيقولُ: أنا ربُّكم، فيقولون أنت ربُّنا، فيدعوهم فيُضرَبُ الصِّراطُ بَينَ ظَهرانَي جَهنَّمَ... الحديث))[١].

وهذا الجَوابُ مِنهُم بقَولِهم: أنتَ رَبُّنا، دَليلٌ صَريحٌ على أنَّهم سَمِعوا رَبَّهم سُبحانَه وهو يَقولُ لَهم: أنا رَبُّكُم.

٢- وعَن أبي هُرَيرةَ رَضيَ اللهُ عنهُ أنَّ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((يتعاقَبون فيكم ملائِكةٌ باللَّيلِ وملائكةٌ بالنَّهارِ، ويجتَمِعون في صلاةِ العَصرِ وصلاةِ الفَجرِ، ثمَّ يَعرُجُ الذين باتوا فيكم فيسألُهم وهو أعلَمُ بكم، فيقولُ: كيف تركتُم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يُصَلُّون، وأتيناهم وهم يُصَلُّون))[٢].

وهذا دَليلٌ صَريحٌ على أنَّ المَلائِكةَ سَمِعوا رَبَّهم وهو يَسألُهم: كَيفَ تَركتُم عِبادي؟ فقالوا: تَركناهُم وهُم يُصَلُّونَ...

وفيه دَليلٌ على أنَّ هذا في وقتٍ مُعَيَّنٍ حادِثٍ، وهذا ما تُنكِرُه الأشاعِرةُ!!

٣- وعن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عنه أنَّ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((يَنزِلُ رَبُّنا تبارك وتعالى كُلَّ لَيلةٍ إلى السَّماءِ الدُّنيا حِينَ يَبقَى ثُلُثُ اللَّيلِ الآخِرُ، يقولُ: مَن يَدعُونِي فأستَجيبَ

---

(١) أخرجه البخاري (٨٠٦) واللفظ له، ومسلم (١٨٢).

(٢) أخرجه البخاري (٧٤٢٩) واللفظ له، ومسلم (٦٣٢).

له؟ مَن يَسألُني فأُعطِيَه؟ مَن يَستَغفِرُني فأغفِرَ له))[١].

وهذا أيضًا فيه دَلالةٌ واضِحةٌ على أنَّ كَلامَ اللهِ حادِثٌ في وقتٍ مُعَيَّنٍ، وهو حينَ يَبقى ثُلُثُ اللَّيلِ.

ومِثلُه حَديثُ زَيدٍ الجُهَنيِّ الآتي؛ ففيه أنَّه سُبحانَه تَكَلَّمَ لَيلةَ الحُدَيبيةِ.

٤- فعن زَيدِ بنِ خالدٍ الجُهَنيِّ رَضِيَ اللهُ عنه، قال: ((صلَّى بنا النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم صَلاةَ الصُّبْحِ بالحُدَيْبِيَةِ، ثُمَّ قال: أَتَدْرونَ ماذا قال رَبُّكم اللَّيْلةَ؟ قالوا: اللهُ ورَسولُه أعلَمُ، قال: أَصبَحَ مِن عِبادي مُؤمِنٌ بي وكافِرٌ؛ فأمَّا مَن قال: مُطِرْنا بفَضْلِ اللهِ ورَحْمتِه، فذلك مُؤمِنٌ بي كافِرٌ بالكَوْكَبِ، وأمَّا مَن قال: مُطِرْنا بنَوْءِ كَذا وكَذا، فذلك كافِرٌ بي، مُؤمِنٌ بالكَوْكَبِ))[٢].

٥- وعَن أبي سَعيدٍ الخُدريِّ رَضيَ اللهُ عنهُ عَنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((يَقولُ اللهُ تَعالى يا آدَمُ، فيَقولُ: لَبَّيكَ، وسَعدَيكَ، والخَيرُ في يَدَيكَ. فيَقولُ: أخرِجْ بَعثَ النَّارِ، قال: وما بَعثُ النَّارِ؟ قال: مِن كُلِّ ألفٍ تِسعَمِائةٍ وتِسعةً وتِسعينَ... الحَديثَ))[٣].

---

(١) أخرجه البخاري (١١٤٥) واللفظ له، ومسلم (٧٥٨).

(٢) أخرجه البخاريُّ (١٠٣٨) واللَّفظُ له، ومُسلِم (٧١).

(٣) أخرجه البخاري (٣٣٤٨) واللفظ له، ومسلم (٢٢٢).

وهُنا خِطابٌ مِنَ اللهِ وأمرٌ مِنهُ لآدَمَ عليه السَّلامُ دونَ واسِطةٍ، سَمِعَه آدَمُ فاستَفسَرَ مِن رَبِّه، وأجابَه رَبُّه سُبحانَه وتَعالى بما يَليقُ به.

٦- وعَن أبي هُرَيرةَ رَضيَ اللهُ عنهُ قال: قال رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((إنَّ اللهَ إذا أحَبَّ عَبدًا دَعا جِبريلَ، فقال: إنِّي أُحِبُّ فُلانًا فأحِبَّه، قال: فيُحِبُّه جِبريلُ، ثُمَّ يُنادي في السَّماءِ فيَقولُ: إنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلانًا فأحِبُّوه، فيُحِبُّه أهلُ السَّماءِ، قال: ثُمَّ يوضَعُ لَه القَبولُ في الأرضِ، وإذا أبغَضَ عَبدًا دَعا جِبريلَ فيَقولُ: إنِّي أُبغِضُ فُلانًا فأبغِضْه، قال: فيُبغِضُه جِبريلُ، ثُمَّ يُنادي في أهلِ السَّماءِ: إنَّ اللهَ يُبغِضُ فُلانًا فأبغِضوه، قال: فيُبغِضونَه، ثُمَّ توضَعُ لَه البَغضاءُ في الأرضِ))(١).

٧- وعَن عَبدِ اللهِ بنِ عَمرٍو رَضيَ اللهُ عنهما: ((أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ تَلا قَولَ اللهِ عزَّ وجلَّ في إبْراهِيمَ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي﴾ [إبراهيم: ٣٦] الآيَةَ، وقالَ عِيسَى عليه السَّلامُ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة: ١١٨]، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وقالَ: اللَّهُمَّ أُمَّتي أُمَّتِي، وبَكَى، فقالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: يا جِبْرِيلُ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٣٧).

اذْهَبْ إلى مُحَمَّدٍ، ورَبُّكَ أعْلَمُ، فَسَلْهُ ما يُبْكِيكَ؟ فأتاهُ جِبْرِيلُ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، فَسَأَلَهُ فأخْبَرَهُ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ بما قالَ، وهو أعْلَمُ، فقالَ اللهُ: يا جِبْرِيلُ، اذْهَبْ إلى مُحَمَّدٍ، فَقُلْ: إنَّا سَنُرْضِيكَ في أُمَّتِكَ، ولا نَسُوءُكَ))[١].

٨- وعَن أبي هُرَيرةَ رَضيَ اللهُ عنهُ أنَّ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((لمَّا خلقَ اللهُ الجنةَ قال لجبريلَ: اذهبْ فانظرْ إليها، فذهبَ فنظرَ إليها، ثمَّ جاء فقال: أيْ ربِّ وعزَّتِك لا يسمعُ بها أحدٌ إلَّا دخلَها، ثمَّ حفَّها بالمكارِهِ، ثمَّ قال: يا جبريلُ، اذهبْ فانظرْ إليها، فذهبَ فنظرَ إليها، ثمَّ جاء فقال: أيْ ربِّ وعزَّتِك لقد خشيتُ أن لا يدخلَها أحدٌ! قال: فلمَّا خلقَ اللهُ النارَ قال: يا جبريلُ، اذهبْ فانظرْ إليها، فذهبَ فنظرَ إليها، ثمَّ جاء فقال: أيْ ربِّ وعزَّتِك لا يسمَعُ بها أحدٌ فيدخُلُها، فحفَّها بالشَّهَواتِ، ثمَّ قال: يا جبريلُ، اذهبْ فانظرْ إليها، فذهبَ فنظرَ إليها، ثمَّ جاء فقال: أيْ ربِّ وعزَّتِك لقد خشيتُ أن لا يبقَى أحدٌ إلَّا دخلَها))[٢].

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٢).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٤٤) واللفظ له، والترمذي (٢٥٦٠)، والنسائي (٣٧٦٣). قال الترمذي، حسنٌ صحيحٌ، وصحَّحه ابنُ حبان في ((صحيحه)) (٧٣٩٤)، والحاكم على شرط مسلم في ((المستدرك)) (٧١)، وابن العربي في ((عارضة الأحوذي)) (٥/٢٦٥).



وفي هذه الأحاديثِ الثَّلاثةِ كَلامٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ وأمرٌ مِنهُ سَمِعَه جِبريلُ عليه السَّلامُ ونَفَّذَه كَما سَمِعَه.

٩- وعَن أبي هُرَيرةَ رَضيَ اللهُ عنهُ، عَنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وفيه: ((قالتِ المَلائكةُ: رَبِّ ذاكَ عَبدُكَ يُريدُ أن يَعمَلَ سَيِّئةً -وهو أبصَرُ به- فقال: ارقُبوهُ فإن عَمِلَها فاكتُبوها لَه بمِثلِها، وإن تَرَكَها فاكتُبوها لَه حَسَنةً، إنَّما تَرَكَها مِن جَرَّايَ))[1].

وفيه كَلامٌ مِنَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ سَمِعَتهُ المَلائِكةُ.

١٠- وعَن عَبدِ اللهِ بنِ مَسعودٍ رَضيَ اللهُ عنهُ، عن رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال: ((إنَّ آخِرَ أهلِ الجَنَّةِ دُخولًا الجَنَّةَ، وآخِرَ أهلِ النَّارِ خُروجًا مِنَ النَّارِ: رَجُلٌ يَخرُجُ حَبوًا، فيَقولُ لَه رَبُّه: ادخُلِ الجَنَّةَ، فيَقولُ: رَبِّ، الجَنَّةُ مَلأى، فيَقولُ لَه ذلك ثَلاثَ مَرَّاتٍ، فكُلُّ ذلك يُعيدُ عليه: الجَنَّةُ مَلأى، فيَقولُ: إنَّ لَكَ مِثلَ الدُّنيا عَشرَ مِرارٍ))[2].

وهذا صَريحٌ في سَماعِ آخِرِ أهلِ النَّارِ خُروجًا كَلامَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ.

١١- وعَن عُبادةَ بنِ الصَّامِتِ رَضيَ اللهُ عنهُ قال: سَمِعتُ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يَقولُ: ((إنَّ أوَّلَ ما خَلَقَ اللهُ

(١) أخرجه مسلم (١٢٩).

(٢) أخرجه البخاري (٧٥١١) واللفظ له، ومسلم (١٨٦).

القَلَمُ، فقال لَه: اكتُبْ، فقال: رَبِّ، وماذا أكتُبُ؟ قال: اكتُبْ مَقاديرَ كُلِّ شَيءٍ حَتَّى تَقومَ السَّاعةُ))[١].

فهذه أحَدَ عَشَرَ حديثًا فيها التَّعبيرُ بالقَولِ، والقَولُ كَلامٌ مَسموعٌ.

وتارةً يُعَبَّرُ عَنهُ بالكَلامِ والتَّكليمِ:

١٢- فعَن عَدِيِّ بنِ حاتمٍ، قال: قال النَّبِيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((ما منكم من أحدٍ إلَّا سيُكَلِّمُه اللهُ يومَ القيامةِ ليس بَينَه وبَينَه تَرجمانٌ، ثمَّ يَنظُرُ فلا يرى شيئًا قُدَّامَه، ينظُرُ بَينَ يَدَيه فتستَقبِلُه النَّارُ، فمن استطاع منكم أن يتَّقِيَ النَّارَ ولو بشِقِّ تمرةٍ))[٢].

وتارةً بالنِّداءِ، والنِّداءُ كَلامٌ مَسموعٌ.

١٣- فعَن عِمرانَ بنِ حُصَينٍ قال: ((كُنَّا مَعَ النَّبيِّ صلَّى

---

(١) أخرجه من طُرُقٍ أبو داود (٤٧٠٠) واللفظ له، والترمذي (٣٣١٩) وأحمد (٢٢٧٠٥) باختلافٍ يسير.
صححه الطبري في ((تاريخ الطبري)) (٣٢/١)، وابن العربي في ((أحكام القرآن)) (٣٣٥/٢)، وصحح إسناده البوصيري في ((إتحاف الخيرة المهرة)) (١٧٣/١)، وذكر ابن حجر في ((فتح الباري)) (٤٩٩/١١) أنه روي من وجه آخر بإسناد حسن.

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٣٩) واللفظ له، ومسلم (١٠١٦).



اللهُ عليه وسلَّم في سَفرٍ فتَفاوتَ بَينَ أصحابِه في السَّيرِ، فرَفَعَ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم صَوتَه بهاتَينِ الآيَتَينِ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾ إلى قولِه: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ﴾ [الحج: ١، ٢]، فلَمَّا سَمِعَ ذلك أصحابُه حَثُّوا المَطيَّ، وعَرَفوا أنَّه عِندَ قَولٍ يَقولُه، فقال: هَل تَدرونَ أيُّ يَومٍ ذلك؟ قالوا: اللهُ ورَسولُه أعلَمُ، قال: ذاكَ يَومٌ يُنادي اللهُ فيه آدَمَ فيُناديه رَبُّه فيَقولُ: يا آدَمُ، ابعَثْ بَعثَ النَّارِ، فيَقولُ: يا رَبِّ، وما بَعثُ النَّارِ؟ فيَقولُ: مِن كُلِّ ألفٍ تِسعُمِائةٍ وتِسعةٌ وتِسعونَ في النَّارِ، وواحِدٌ في الجَنَّةِ. فيَئِسَ القَومُ حَتَّى ما أبدَوا بضاحِكةٍ، فلَمَّا رَأى رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم الذي بأصحابِه قال: اعمَلوا وأبشِروا، فوالذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بيَدِه إنَّكُم لَمَعَ خَليقَتَينِ ما كانَتا مَعَ شَيءٍ إلَّا كَثَّرَتاهُ؛ يَأجوجَ ومَأجوجَ ومَن ماتَ مِن بَني آدَمَ وبَني إبليسَ. قال: فسُرِّيَ عَنِ القَومِ بَعضُ الذي يَجِدونَ، فقال: اعمَلوا وأبشِروا، فوالذي نَفسُ مُحَمَّدٍ بيَدِه ما أنتُم في النَّاسِ إلَّا كالشَّامةِ في جَنبِ البَعيرِ، أو كالرُّقعةِ في ذِراعِ الدَّابَّةِ))[1].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣١٦٩) واللفظ له، وأحمد (١٩٩٠١).

قال الترمذي: حسنٌ صحيحٌ، وصححه الطبري في ((التفسير)) (١٠/١/١٤٤)، والحاكم في ((المستدرك)) (٢٩٥٨).

وفي روايةٍ: ((يَقُولُ اللهُ: يَا آدَمُ، فَيَقُولُ: لَبَّيكَ وَسَعْدَيكَ، فيُنادى بصَوتٍ: إنَّ اللهَ يَأمُرُك أن تُخرِجَ مِن ذُرِّيَّتِك بَعثًا إلى النَّارِ... الحديث))[1].

وهذه الرِّوايةُ عِندَ البُخاريِّ صَريحةٌ في أنَّ نِداءَ اللهِ لآدَمَ بصَوتٍ، فالعَجَبُ كُلُّ العَجَبِ مِنَ الأشاعِرةِ الذينَ يُنكِرونَ أنَّ نِداءَ اللهِ وكَلامَه بصوتٍ مسموعٍ! وأصرَحُ مِنهُ حَديثُ عَبدِ اللهِ ابنِ أُنَيسٍ رَضيَ اللهُ عنهُ الآتي.

١٤- فعَن عَبدِ اللهِ بنِ أُنَيسٍ رَضيَ اللهُ عنهُ قال: سَمِعتُ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم يَقولُ: ((يُحشَرُ النَّاسُ يَومَ القيامةِ -أو قال: العِبادُ- عُراةً غُرلًا بُهْمًا. قال: قُلنا: وما بُهْمًا؟ قال: ليس مَعَهم شَيءٌ، ثُمَّ يُناديهم بصَوتٍ يَسمَعُه مَن بَعُدَ كما يَسمَعُه مَن قَرُبَ: أنا المَلِكُ، أنا الدَّيَّانُ))[2].

١٥- وعَن أبي هُرَيرةَ رَضيَ اللهُ عنهُ أنَّ رَسولَ اللهِ صلَّى اللهُ

(١) أخرجها البخاري (٤٧٤١).

(٢) أخرجه أحمد (١٦٠٤٢) واللفظ له، والبخاري في ((الأدب المفرد)) (٩٧٠)، وابن أبي شيبة في ((المسند)) (٨٥١).

حسنه ابن القيم كما في ((مختصر الصواعق المرسلة)) (٤٨٩)، والألباني في ((صحيح الأدب المفرد)) (٧٤٦)، وشعيب الأرناؤوط في ((تخريج العواصم والقواصم)) (٣ / ٢٢٢)، وحسن إسناده العراقي في ((تخريج الإحياء)) (٥/٢٨٣).



عليه وسلَّم قال: ((يَتعاقَبونَ فيكُم مَلائِكةٌ باللَّيلِ ومَلائِكةٌ بالنَّهارِ، ويَجتَمِعونَ في صَلاةِ الفَجرِ وصَلاةِ العَصرِ، ثُمَّ يَعرُجُ الذينَ باتوا فيكُم فيَسألُهم وهو أعلَمُ بِهِم: كَيفَ تَرَكتُم عِبادي؟ فيَقولونَ: تَرَكناهُم وهُم يُصَلُّونَ، وأتَيناهُم وهُم يُصَلُّونَ))(١).

وفيه التَّصريحُ بسَماعِ المَلائِكةِ لكَلامِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ.

١٦- وعَن عَبدِ اللهِ بنِ عُمَرَ رَضيَ اللهُ عنهُما عَنِ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أنَّه قال: ((يَدنو أحَدُكُم مِن رَبِّه حَتَّى يَضَعَ كَنَفَه عليه، فيَقولُ: عَمِلتَ كَذا وكَذا؟ فيَقولُ: نَعَم، ويَقولُ: عَمِلتَ كَذا وكَذا؟ فيَقولُ: نَعَم، فيُقَرِّرُه، ثُمَّ يَقولُ: إنِّي سَتَرتُ عليكَ في الدُّنيا، فأنا أغفِرُها لَكَ اليَومَ))(٢).

١٧- وعن عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعودٍ رَضِيَ اللهُ عنه، قال: قال رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم: ((إذا تَكلَّمَ اللهُ بالوَحْيِ سَمِعَ أهْلُ السَّماءِ للسَّماءِ صَلْصَلةً كجَرِّ السِّلْسِلةِ على الصَّفا، فيُصْعَقونَ، فلا يَزالونَ كذلك حتَّى يَأتيَهم جِبْريلُ، حتَّى إذا جاءَهم جِبْريلُ فُزِّعَ عن قُلوبِهم، فيَقولونَ: يا جِبْريلُ، ماذا قالَ رَبُّك؟ فيَقولُ: الحَقَّ، فيَقولونَ: الحَقَّ، الحَقَّ))(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (٥٥٥)، ومسلم (٦٣٢).

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٧٠) واللفظ له، ومسلم (٢٧٦٨).

(٣) أخرجه أبو داودَ (٤٧٣٨) واللَّفظُ له، وابنُ خُزَيمةَ في ((التوحيد)) (١/ ٣٥٠).=

(ج) الأدِلَّةُ مِنَ الإجماعِ:

١- قال أبو نَصرٍ السِّجزيُّ (٤٤٤هـ): (الإجماعُ مُنعَقِدٌ بَينَ العُقَلاءِ على كَونِ الكَلامِ حَرفًا وصَوتًا)[1].

وقال أيضًا: (فقَولُ خُصومِنا: إنَّ أحَدًا لَم يَقُلْ إنَّ القُرآنَ كَلامُ اللهِ حَرفٌ وصَوتٌ، كَذِبٌ وزورٌ.

بَل السَّلَفُ كُلُّهم كانوا قائِلينَ بذلك، وإذا أورَدنا فيه المُسنَدَ وقَولَ الصَّحابةِ مِن غَيرِ مُخالَفةٍ وقَعَت بَينَهم في ذلك صارَ كالإجماعِ)[2].

٢- وقال قِوَامُ السُّنَّةِ أبو القاسِمِ الأصْبَهانيُّ (٥٣٥هـ): (مَذهَبُ أهلِ السُّنَّةِ جَميعًا أنَّ القُرآنَ كَلامُ اللهِ آيةً آيةً، وكَلِمةً كَلِمةً، وحَرفًا حَرفًا في جَميعِ أحوالِه، حيثُ قُرِئَ وكُتِبَ وسُمِعَ)[3].

٣- وقال الموفَّقُ ابنُ قُدامةَ (٦٢٠هـ): (فإن قيلَ: فما

= صححه البيهقي في ((الأسماء والصفات)) (١/ ٤١٣)، وابن تيمية في ((العقيدة الأصفهانية)) (٦٨)، والألباني في ((صحيح أبي داود)) (٤٧٣٨).
ورجح الدارقطني في ((العلل)) (٨٥٢) وقفه وهو مما لا يقال بالرأي، فله حكم الرفع.

(١) ((رسالة السجزي إلى أهل زبيد)) (ص: ١١٨).

(٢) المصدر السابق: (ص: ٢٥٩).

(٣) ((الحجة في بيان المحجة)) (١/ ٣٧٠ - ٣٧٣).



الدَّلالةُ على الصَّوتِ في كَلامِ اللّٰهِ تَعالى؟ قُلنا: الكِتابُ والسُّـنَّةُ والإجماعُ ... وأمَّا الإجماعُ: فإنَّنا أجمَعنا على أنَّ موسى سَمِعَ كَلامَ اللّٰهِ تَعالى مِنهُ بغَيرِ واسِطةٍ، والصَّوتُ هو ما سُمِعَ، ورويَ عَـنِ الصَّحابـةِ رَضيَ اللّٰهُ عنهُم أجمَعينَ إضافةُ الصَّوتِ إلى اللّٰهِ بغَيرِ نَكيرٍ مِن أحَدٍ مِنهُم)[١].

ثـالثًا: أقوالُ أئمَّةِ السَّلَفِ في صِفةِ كلامِ اللهِ

١- قال أبو بكرٍ المَرُّوذيُّ (٢٧٥هـ): (سمِعتُ أبا عبدِ اللّٰهِ -يعني: أحمدَ ابنَ حَنبَلٍ (٢٤١هـ)- وقيل له: إنَّ عبدَ الوهَّابِ[٢] (٢٥١هـ) قد تكَلَّم وقال: مَن زعَم أنَّ اللّٰهَ كَلَّم موسى بلا صَوتٍ فهو جَهميٌّ عدُوُّ اللّٰهِ وعَدُوُّ الإسلامِ، فتبسَّم أبو عبدِ اللّٰهِ، وقال: ما أحسَنَ ما قال! عافاه اللّٰهُ!)[٣].

وقال عبدُ اللّٰهِ بنُ أحمدَ: (سألتُ أبي رحِمَه اللّٰهُ عن قَومٍ يَقولونَ: لَمَّا كلَّم اللّٰهُ عزَّ وجَلَّ موسى، لم يتكلَّمْ بصَوتٍ، فقال أبي: بلى، إنَّ رَبَّك عزَّ وجَلَّ تكلَّم بصَوتٍ، هذه الأحاديثُ نَرويها

---

(١) ((البرهان في بيان القرآن)) (ص: ١٥٨).

(٢) هو عَبدُ الوهَّابِ بنُ الحَكَمِ الورَّاقُ البَغداديُّ مِن خَواصِّ الإمامِ أحمَدَ.

(٣) يُنظر: ((درء تعارض العقل والنقل)) لابن تيمية (٢/٣٨ - ٣٩). ويُنظر أيضًا: ((المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة)) للأحمدي (١/٣٠٢- ٣٠٣).

كما جاءت)[١].

٢- وقال البُخاريُّ (٢٥٦هـ): (صَوتُ اللهِ لا يُشبِهُ أصواتَ الخَلقِ؛ لأنَّ صَوتَ اللهِ جَلَّ ذِكرُه يُسمَعُ مِن بُعدٍ كما يُسمَعُ مِن قُربٍ، وأنَّ المَلائِكةَ يَصعَقونَ مِن صَوتِه)[٢].

الخُلاصةُ

وبِهذا يَتَبيَّنُ بوُضوحٍ أنَّ اللهَ سُبْحانَه وتعالى يَتَكلَّمُ بصوتٍ مسْموعٍ، متى شاءَ، وكيف شاءَ، فقدْ كَلَّمَ موسى عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ، وكَلَّمَ نَبيَّنا مُحَمَّدًا صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لَيْلةَ المِعْراجِ، ويُكلِّمُ النَّاسَ يَوْمَ القِيامةِ، ويُكلِّمُ أهْلَ الجَنَّةِ إذا دَخَلوا الجَنَّةَ، وكَلامُه سُبْحانَه ليس ككَلامِ المَخْلوقينَ، ولا نَعلَمُ كَيْفيَّتَه، وقدْ تَكلَّمَ اللهُ بالقُرْآنِ، وسَمِعَه مِنه جِبْريلُ عليه السَّلامُ، وأَسمَعَه جِبْريلُ مُحَمَّدًا، وأَسمَعَه مُحَمَّدٌ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم أُمَّتَه، هذا هو مَذهَبُ السَّلَفِ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ، وقد تَقدَّمَتِ الأدِلَّةُ مِنَ الكِتابِ والسُّنَّةِ وإجماعِ السَّلَفِ على ذلك. أمَّا الأشاعِرةُ فقد خالَفوا ذلك كُلَّه، فوصفوا كلامَ الله بالنَّفسي وأنكَروا أنَّه يَتَكَلَّمُ بصَوتٍ مَسموعٍ، فخالَفوا بذلك الكتابَ والسُّنَّةِ، وما أجمعَ عليه السَّلَفُ الصَّالحُ أهلُ السُّنَّةِ والجماعةِ.

---

(١) يُنظر: ((السنة)) (١/٢٨٠، ٢٨١)، ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (١٢/٣٦٨).

(٢) ((خلق أفعال العباد)) (ص: ٩٨).

مُلحَقٌ تَكميليٌّ





مُلحَقٌ تَكميليٌّ

هذا المُلحَقُ ليس مِن أصلِ الكِتابِ ولا على شَرطِه، فأصلُ الكِتابِ قائِمٌ على ما يُثبِتُ مُخالَفةَ ومُناقَضةَ الأشاعِرةِ لما أجمَعَ عليه السَّلَفُ في القُرونِ الثَّلاثةِ الأولى، ولَكِن مِن بابِ إثباتِ أنَّ هذا ما عليه كَثيرٌ مِن عُلَماءِ المُسلِمينَ المَشهودِ لَهم بالعِلمِ والنُّبوغِ مِن بَعدِ القَرنِ الثَّالثِ إلى مُنتَصَفِ القَرنِ السَّابعِ (٦٥٠هـ) أي: قَبلَ وِلادةِ ابنِ تيميَّةَ بعَشرِ سَنَواتٍ، هذا ليُعلَمَ أنَّ هذه عَقيدةُ السَّلَفِ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ، وليست مِن اختِراعِ ابنِ تيميَّةَ كما يَزعَمُ الأشاعِرةُ، وليُعلَمَ أنَّ المَذهَبَ الأشعَريَّ دَخيلٌ على مَنهَجِ السَّلَفِ.

وقد آثَرتُ أن أسرُدَ كَلامَهم سَردًا حَسَبَ تاريخِ وفَياتِهم، سَواءٌ كانَ الكَلامُ عَنِ الإيمانِ، أو صِفَتَي العُلوِّ والكَلامِ للهِ تَعالى:

١- قال زكريَّا السَّاجيُّ (٣٠٧هـ): (القولُ في السُّنَّةِ التي رأيتُ عليها أصحابَنا أهلَ الحديثِ الذين لقيناهم أنَّ اللهَ تعالى على عَرشِه في سمائِه، يَقرُبُ مِن خَلقِه كيف شاء)[١].

٢- وقال ابنُ جَريرٍ الطبري (٣١٠هـ): (أمَّا القولُ في الإيمانِ

---

(١) يُنظر: ((العلو للعلي الغفار)) للذهبي (ص: ٢٠٥)، ((اجتماع الجيوش الإسلامية)) لابن القيم (٢/٢٤٥).

هل قَولٌ وعَمَلٌ يَزيدُ ويَنقُصُ، أم لا زيادةَ فيه ولا نُقصانَ؟ فإنَّ الصَّوابَ فيه قَولُ مَن قال: هو قَولٌ وعَمَلٌ يَزيدُ ويَنقُصُ، وبه جاء الخَبَرُ عن جماعةٍ مِن أصحابِ رَسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وعليه مضى أهلُ الدِّينِ والفَضلِ)[(١)].

وقال أيضًا: (الصَّوابُ مِن القَوْلِ في ذلك عنْدَنا أنَّه كَلامُ اللهِ غَيْرُ مَخْلوقٍ كيف كُتِبَ وحيثُ تُلِيَ وفي أيِّ مَوضِعٍ قُرِئ؛ في السَّماءِ وُجِدَ، وفي الأرْضِ حيثُ حُفِظَ، في اللَّوْحِ المَحْفوظِ كان مَكتوبًا، وفي ألْواحِ صِبْيانِ الكَتاتيبِ مَرْسومًا، في حَجَرٍ نُقِشَ، أو في وَرَقٍ خُطَّ، أو في القَلْبِ حُفِظ، وبلِسانٍ لُفِظَ، فمَن قال غَيْرَ ذلك أو ادَّعى أنَّ قُرْآنًا في الأرْضِ أو في السَّماءِ سِوى القُرْآنِ الَّذي نَتْلوه بألْسِنتِنا ونَكتُبُه في مَصاحِفِنا، أو اعْتَقَدَ غَيْرَ ذلك بقَلْبِه، أو أَضمَرَه في نَفْسِه، أو قالَه بلِسانِه دائِنًا به؛ فهو باللهِ كافِرٌ، حَلالُ الدَّمِ، بَريءٌ مِن اللهِ، واللهُ مِنه بَريءٌ، بقَوْلِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ: ﴿بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ * فِي لَوۡحٖ مَّحۡفُوظِۭ﴾ [البروج: ٢١، ٢٢]، وقال -وقَوْلُه الحَقُّ- عَزَّ وجَلَّ: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، فأَخبَرَ جَلَّ ثَناؤُه أنَّه في اللَّوْحِ المَحْفوظِ مَكْتوبٌ، وأنَّه مِن لِسانِ مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم مَسْموعٌ، وهو قُرْآنٌ واحِدٌ مِن مُحَمَّدٍ صلَّى اللهُ عليه

(١) ((صريح السنة)) (ص: ٢٥).



وسلَّم مَسْموعٌ، في اللَّوْحِ المَحْفوظِ مَكْتوبٌ، وكذلك هو في الصُّدورِ مَحْفوظٌ، وبألْسُنِ الشُّيوخِ والشَّبابِ مَتْلُوٌّ)[١].

٣- قال ابنُ أبي زيدٍ القيروانيّ (٣٨٦هـ): (الإيمانُ قولٌ باللِّسانِ، وإخلاصٌ بالقلبِ، وعَمَلٌ بالجوارحِ، يزيدُ بزيادةِ الأعمال، وينقُصُ بنَقصِها، فيكونُ فيها النَّقصُ وبها الزِّيادةُ، ولا يَكمُلُ قولُ الإيمانِ إلَّا بالعَمَلِ، ولا قولٌ وعَمَلٌ إلَّا بنيَّةٍ، ولا قولٌ وعَمَلٌ ونيَّةٌ إلَّا بموافقةِ السُّنَّةِ)[٢].

٤- وقال أبو نَصرٍ السِّجزيُّ (٤٤٤هـ): (فأئمَّتُنا -كسفيانَ الثَّوريِّ، ومالكِ بنِ أنسٍ، وسفيانَ بنِ عُيَينةَ، وحمَّادِ بنِ سَلَمةَ، وحمَّادِ بنِ زيدٍ، وعبدِ اللهِ بنِ المبارَكِ، وفُضَيلِ بنِ عِياضٍ، وأحمدَ بنِ حَنبَلٍ، وإسحاقَ بنِ إبراهيمَ الحَنظليِّ- متَّفِقون على أنَّ اللهَ سُبحانَه بذاتِه فوقَ العرشِ، وأنَّ عِلمَه بكلِّ مكانٍ، وأنَّه يُرى يومَ القيامةِ بالأبصارِ فوقَ العرشِ، وأنَّه يَنزِلُ إلى سماءِ الدُّنيا، وأنَّه يغضَبُ ويرضى، ويتكَلَّمُ بما شاء؛ فمن خالف شيئًا من ذلك فهو منهم بريءٌ، وهم منه بُرآءُ)[٣].

٥- وقال أبو عُثمانَ الصَّابونيُّ (٤٤٩هـ): (ويعتَقِدُ أصحابُ

---

(١) ((صريح السنة)) (ص: ١٨).

(٢) ((الرسالة)) (ص: ٨).

(٣) يُنظر: ((سير أعلام النبلاء)) للذهبي (١٧/٦٥٦).

الحديثِ ويَشهَدون أنَّ اللهَ سُبحانَه وتعالى فوقَ سَبعِ سمواتِه على عَرشِه، كما نطق به كتابُه... وعُلَماءُ الأمَّةِ وأعيانُ الأئمَّةِ من السَّلَفِ رحِمَهم الله لم يختَلِفوا في أنَّ اللهَ على عرشِه، وعرشُه فوقَ سمواتِه)[١].

٦- وقال البَغَويُّ (٥١٦هـ): (اتَّفَقت الصَّحابةُ والتَّابعون فمَن بعدَهم من عُلماءِ السُّنَّةِ على أنَّ الأعمالَ من الإيمانِ؛ لقولِه تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢]، فجَعَل الأعمالَ كلَّها إيمانًا، وكما نطَق به حديثُ أبي هُريرةَ.

وقالوا: إنَّ الإيمانَ قولٌ، وعَمَلٌ، وعقيدةٌ، يزيدُ بالطَّاعةِ، ويَنقُصُ بالمعصيةِ)[٢].

٧- وقال ابنُ أبي الخَيرِ العِمْرانيُّ[٣] (٥٥٨هـ): (اخْتَلَفَ النَّاسُ في الإيمانِ الشَّرْعيِّ على ثَلاثةِ مَذاهِبَ:

(١) ((عقيدة السلف وأصحاب الحديث)) (ص: ٤٤).

(٢) ((شرح السنة)) (١/٣٨، ٣٩).

(٣) هو يَحيى بنُ أبي الخَيرِ سالمِ بنِ أسعَدَ بنِ يَحيى، مِن كبارِ فُقَهاءِ الشَّافعيَّةِ في اليَمَنِ، له مؤلَّفاتٌ في الرَّدِّ على الأشاعِرةِ والمُعتزِلةِ والقَدَريَّةِ. يُنظر: ((تاريخ الإسلام)) للذهبي (١٢/١٥٥)، ((طبقات الشافعية الكبرى)) للسبكي (٧/٣٣٦).



فذَهَبَ الأَشْعَرِيَّةُ: إلى أنَّ الإيمانَ الشَّرْعيَّ هو التَّصْديقُ بالقَلْبِ لا غَيْرُ.

وذَهَبَ المُرْجِئةُ: إلى أنَّ الإيمانَ هو الإقْرارُ باللِّسانِ بالشَّهادتَينِ، وإن لم يَعرِفْ بقَلْبِه مِن غَيْرِ عَمَلٍ. وقيلَ: إنَّ المُرْجِئةَ يَقولونَ: الإيمانُ هو القَوْلُ باللِّسانِ، والتَّصْديقُ بالقَلْبِ مِن غَيْرِ عَمَلٍ، وقالَتِ الجَهْمِيَّةُ: الإيمانُ: التَّصْديقُ بالقَلْبِ لا غَيْرُ.

وذَهَبَ أهْلُ الحَديثِ وجَماهيرُ العُلَماءِ إلى أنَّ الإيمانَ: هو التَّصْديقُ بالقَلْبِ، والإقْرارُ باللِّسانِ بالشَّهادتَينِ، والأعْمالُ بالجَوارِحِ)[١].

وقال: (الدَّليلُ على أنَّ هذا القرآنَ يُسَمَّى كلامَ اللهِ: قَولُه تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، ولا خِلافَ أنَّه أراد: حتَّى يسمَعَ منك هذا القُرآنَ، فإنْ قَبِلَه ودخل في الإسلامِ فهو منكم، وإلَّا فأبلِغْه مَأْمَنَه. ومِن الدَّليلِ على ذلك أيضًا قولُه تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

ومعلومٌ أنَّ المُشرِكينَ لا سبيلَ لهم إلى سَماعِ ما في نَفْسِ اللهِ مِن الكلامِ ولا إلى تبديلِه؛ فتقَرَّر بهذا أنَّ المرادَ بهذا كُلِّه هو

---

(١) يُنظر: «الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار» (٣/٧٣٦).

القرآنُ المتلوُّ المسموعُ.

ويدُلُّ على ما قُلْناه قَولُه تعالى: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُـمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَـا عَقَلُوهُ﴾ [البقرة: ٧٥]، والمرادُ بكلامِ اللّهِ في هذه الآيةِ: التَّوراةُ.

... وأمَّا الدَّليلُ على أنَّ هذا المتلُوَّ يُسَمَّى قرآنًا فقَولُه تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾ [الإسراء: ٨٨]، فالَّذي تَحدَّى اللهُ العرَبَ أن يأتوا بمِثلِه وجَعَله معجزةً لنبيِّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وأخبَرَ أنَّهم لا يأتونَ بمِثلِه: هو هذا القُرآنُ والسُّوَرُ والآياتُ، فأمَّا ما في نفْسِ الباري مِن الكلامِ فلا سبيلَ للعَرَبِ ولا لأحَدٍ مِن الخَلقِ إلى سماعِه، ولا إلى مُعارَضتِه.

ويدُلُّ على ما قُلْنا قولُه تعالى: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: ١٩]، فقال: ﴿هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانُ﴾، وهذه إشارةٌ إلى شيءٍ موجودٍ مع النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، وما في نفْسِ الباري ليس بموجودٍ معه، ولأنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم إنَّما أنذَرَهم بما يُتلى في هذه السُّوَرِ والآياتِ)[١].

(١) ((الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار)) (٢/٥٥٤- ٥٥٦).



٨- وقال عَبْدُ القادِرِ الجِيلانيُّ (٥٦١هـ)، قال: (هذه الآياتُ والأخْبارُ تَدُلُّ على أنَّ كَلامَ اللهِ صَوْتٌ لا كصَوْتِ الآدَميِّينَ، كما أنَّ عِلمَه وقُدْرتَه وبَقيَّةَ صِفاتِه لا تُشبِهُ صِفاتِ الآدَميِّينَ، كذلك صَوْتُه. وقد نَصَّ الإمامُ أَحمَدُ رَحِمَه اللهُ على إثْباتِ الصَّوْتِ في رِوايةِ جَماعةٍ مِن الأصْحابِ رِضْوانُ اللهِ عليهم أَجْمَعينَ، خِلافَ ما قالَتِ الأَشْعَريَّةِ مِن أنَّ كَلامَ اللهِ مَعْنى قائِمٌ بنفْسِه، واللهُ حَسيبُ كلِّ مُبْتَدِعٍ ضالٍّ مُضِلٍّ!)(١).

٩- وقال مُوَفَّقُ الدِّينِ ابنُ قُدامةَ (٦٢٠هـ) مُبَيِّنًا مُخالَفةَ الأَشْعَرِيِّ لأهْلِ السُّنَّةِ في مَسْألةِ إثْباتِ الحَرْفِ والصَّوْتِ في كَلامِ اللهِ سُبْحانَه: (لم تَزَلْ هذه الأخْبارُ وهذه اللَّفْظةُ مُتَداوَلةً مَنْقولةً بَيْنَ النَّاسِ، لا يُنكِرُها مُنكِرٌ، ولا يَخْتلِفُ فيها أحَدٌ، إلى أن جاءَ الأَشْعَرِيُّ فأَنكَرَها، وخالَفَ الخَلْقَ كلَّهم؛ مُسْلِمَهم وكافِرَهم، ولا تَأْثيرَ لقَوْلِه عنْدَ أهْلِ الحَقِّ، ولا تُتْرَكُ الحَقائِقُ وقَوْلُ رَسولِ الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّم وإجْماعُ الأمَّةِ لقَوْلِ الأَشْعَرِيِّ، إلَّا مَن سَلَبَه اللهُ التَّوْفيقَ، وأَعْمى بَصيرتَه، وأَضَلَّه عن سَواءِ السَّبيلِ)(٢).

---

(١) ((الغُنْية لطالبي طريق الحق عز وجل)) (١/١٣١).
(٢) ((المناظرة في القرآن)) (ص: ٤٠).







الخاتمةُ

وبَعدَ هذا العَرضِ المُوجَزِ، والنَّقلِ الموَثَّقِ، يتبَيَّنُ للقارئِ المنصِفِ أنَّ دعوى انتسابِ الأشاعرةِ لمنهَجِ السَّلَفِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ لا تصِحُّ عندَ التَّحقيقِ، بل هي دعوى تصطَدِمُ بصريحِ النَّقلِ، وتُناقِضُ إجماعَ السَّلَفِ، وتُخالِفُ أصولَهم التي أجمعوا عليها، لا سيَّما في مسائِلِ الإيمانِ، وعُلُوِّ اللهِ على خَلقِه، وكلامِه سُبحانَه.

وقد جاء هذا الكتابُ بيانًا للحَقِّ، ونُصحًا لمن ألقى السَّمعَ وهو شهيدٌ. فإنَّ الحَقَّ إنَّما يُعرَفُ بالدَّليلِ -والأدِلَّةُ بَينَ يديك-، ولا يُنالُ بالانتسابِ والادِّعاءِ، بل بالاتِّباعِ والاهتداءِ.

فاتَّقوا اللهَ في أصولِ دينِكم، وانظُروا في عقيدةِ سَلَفِ هذه الأمَّةِ من الصَّحابةِ والتَّابعينَ وأئمَّةِ القُرونِ المفضَّلةِ؛ فإنَّهم ما خاضوا في الكلامِ، ولا حرَّفوا الصِّفاتِ، ولا أرجؤوا في الإيمانِ، بل آمَنوا باللهِ على ما وَصَف به نفسَه، وأثبتوا ما أثبَتَه لنفسِه من غيرِ تفويضٍ ولا تأويلٍ ولا تعطيلٍ، ومن غيرِ تمثيلٍ ولا تكييفٍ.

فأيُّ طريقٍ أهدى من طريقِهم؟ وأيُّ فهمٍ أزكى من فَهمِهم؟ وأيُّ نورٍ أوضَحُ من نورِهم؟!

وواللهِ إنَّ الإنسانَ ليَعْجبُ من أناسٍ يتركون قولَ أئمَّةِ السَّلف: أبي حنيفةَ (١٥٠هـ)، والأوزاعيّ (١٥٧هـ)، ومالكٍ (١٧٩هـ)، وعَبدِ اللهِ بنِ المُبارَكِ (١٨١هـ)، وعَبدِ الرَّحمَنِ بنِ مَهديٍّ (١٩٨هـ)، والشَّافِعيّ (٢٠٤هـ)، وإسحاقِ بنِ راهَويه (٢٣٨هـ)، وأحمَدِ بنِ حَنبلٍ (٢٤١هـ)، والبُخاريّ (٢٥٦هـ)، والدَّارِميّ (٢٨٠هـ)، وابنِ جَريرٍ الطبري (٣١٠هـ)، وأمثالهم. ويأخذون بقولِ من جاء بعدَهم من أئمَّةِ أهلِ الكلام: الباقِلَّانيّ (٤٠٣هـ)، وابنِ فُورَك (٤٠٦هـ)، والقُشَيْريّ (٤٦٥هـ)، والجُوَيْنيّ (٤٧٨هـ)، والغَزاليّ (٥٠٥هـ)، والشَّهْرَسْتانيّ (٥٤٨هـ)، والفَخرِ الرَّازيّ (٦٠٦هـ)، والآمِديّ (٦٣١هـ)، والإيجيّ (٧٥٦هـ)، والجُرْجانيّ (٨١٦هـ)، وأمثالِهم.

اللَّهمَّ اهدِنا وسائِرَ المسلِمين للحَقِّ، ووَفِّقْنا لاتِّباعِ سبيلِ المؤمنين واحشُرْنا مع الذين أنعَمتَ عليهم من النَّبيِّينَ والصِّدِّيقينَ والصَّالحين وصلَّى اللهُ وسَلَّم على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِه وصَحبِه أجمعين



المراجع

١- **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة (الإبانة الكبرى)**: لعبيد الله بن محمد ابن بَطَّة، تحقيق: رضا معطي وآخرين، الناشر: دار الراية - الرياض الطبعة: طبعات مختلفة.

٢- **أبكار الأفكار في أصول الدين**: لعلي بن أبي علي الآمدي، تحقيق: أحمد محمد المهدي، الناشر: دار الكتب والوثائق القومية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ.

٣- **إثبات صفة العلو**: لعبد الله بن أحمد ابن قدامة، تحقيق: بدر البدر، الناشر: الدار السلفية - الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

٤- **اجتماع الجيوش الإسلامية على حرب المعطلة والجهمية**: لمحمد بن أبي بكر، ابن قيم الجوزية، تحقيق: زائد بن أحمد النشيري، الناشر: دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ.

٥- **الإرشاد إلى قواطع الإرشاد الى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد**: لعبد الملك بن عبد الله الجويني، تحقيق: محمد

يوسف موسى، وعلي عبد المنعم عبد الحميد، الناشر: السعادة - مصر، ١٣٦٩هـ.

٦- **الأسماء والصفات**: لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، الناشر: مكتبة السوادي – جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

٧- **الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى**: لمحمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: محمد حسن جبل، الناشر: دار الصحابة للتراث - طنطا، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ.

٨- **الإشارة في علم الكلام**: لمحمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي، تحقيق: هاني محمد، الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.

٩- **الاقتصاد في الاعتقاد**: لمحمد بن محمد الغزالي، تحقيق: عبد الله محمد الخليلي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.

١٠- **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**: ليحيى ابن أبي الخير العمراني، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، الناشر: أضواء السلف - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

١١- **الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي**

وأبي حنيفة: ليوسف بن عبد الله، ابن عبد البر، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

١٢- **براءة الأشعريين من عقائد المخالفين**: لأبي حامد بن مرزوق، الناشر: مطبعة العلم - دمشق، ١٣٨٨هـ.

١٣- **البرهان في بيان القرآن**: لعبد الله بن قدامة المقدسي، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.

١٤- **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل لمسائل المستخرجة**: لمحمد ابن أحمد بن رشد، تحقيق: محمد حجي وآخرين، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ.

١٥- **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**: لمحمد ابن أحمد الذهبي، تحقيق: بشار عواد، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.

١٦- **تأويل مختلف الحديث**: لعبد الله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: محمد زهري النجار، الناشر: دار الجيل - بيروت، ١٣٩٣هـ.

١٧- **تحفة المريد على جوهرة التوحيد حاشية البيجوري على جوهرة التوحيد**: لإبراهيم بن محمد البيجوري، تحقيق: علي جمعة، الناشر: دار السلام - مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٨- **تمهيد الأوائل تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل**: لمحمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

١٩- **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**: ليوسف ابن عبد الله، ابن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، الطبعة: الأولى، ١٣٨٧هـ.

٢٠- **تهافت الفلاسفة**: لمحمد بن محمد الغزالي، تحقيق: سليمان دنيا، الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة: السادسة.

٢١- **الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ**: لعبد الله ابن أبي زيد القيرواني، تحقيق: محمد أبو الأجفان، وعثمان بطيخ، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ.

٢٢- **حاشية الدسوقي على أم البراهين**: لمحمد بن أحمد ابن عرفة الدسوقي، الناشر: مطبعة دار إحياء الكتب العربية – القاهرة.

٢٣- **حكاية المناظرة في القرآن مع بعض أهل البدعة**: لعبد الله بن أحمد ابن قدامة، تحقيق: عبد الله يوسف الجديع، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٢٤- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**: لأحمد بن عبد الله الأصبهاني، الناشر: السعادة - مصر، ١٣٩٤هـ.

٢٥- **خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل**: لمحمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: فهد بن سليمان الفهيد، الناشر: دار أطلس الخضراء - الرياض، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٥هـ.

٢٦- **درء تعارض العقل والنقل أو: موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول**: لأحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١٧هـ.

٢٧- **رسالة السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت**: لعبيد الله بن سعيد السجزي، تحقيق: محمد

باكريم باعبد الله، الناشر: الجامعة الإسلامية - المدينة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ.

٢٨- **الرسالة القشيرية:** لعبد الكريم بن هوازن القشيري، تحقيق: عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، الناشر: دار المعارف - القاهرة.

٢٩- **الرسالة:** لعبد الله بن أبي زيد القيرواني، دار الفكر.

٣٠- **السنة:** لأحمد بن محمد الخلال، تحقيق: عطية الزهراني، الناشر: دار الراية - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ.

٣١- **السنة:** لعبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد ابن سعيد القحطاني، الناشر: دار ابن القيم - الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

٣٢- **سير أعلام النبلاء:** لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ.

٣٣- **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة:** لهبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، الناشر: دار طيبة - السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ.



٣٤- **شرح الصاوي على جوهرة التوحيد**: لأحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي، تحقيق: عبد الفتاح البزم، الناشر: دار ابن كثير - دمشق.

٣٥- **شرح العقائد النسفية**: لسعد الدين التفتازاني، تحقيق: أحمد حجازي السقا، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

٣٦- **شرح الفقه الأكبر**: لأبي منصور السمرقَنْدي، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية - الهند، الطبعة: الأولى، ١٣٢١هـ.

٣٧- **شرح المواقف للجرجاني مع حاشيتي السيالكوتي والفناري**: الناشر: مطبعة السعادة - مصر، الطبعة: الأولى.

٣٨- **شرح النووي على مسلم = المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**: ليحيى بن شرف الدين النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٣٩- **شرح صحيح البخاري**: لعلي بن خلف بن عبد الملك ابن بطال، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ.

٤٠- **الشريعة**: لمحمد بن الحسين الآجري، تحقيق: عبد الله ابن عمر الدميجي، الناشر: دار الوطن - الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ.

٤١- **شعار أصحاب الحديث**: لمحمد بن محمد النيسابوري المعروف بالحاكم الكبير، تحقيق: صبحي السامرائي، الناشر: دار الخلفاء - الكويت.

٤٢- **صاف فيما يجب الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به**: لمحمد بن الطيب الباقلاني، الناشر: مكتبة الأزهرية للتراث، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ.

٤٣- **صريح السنة**: لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: بدر يوسف المعتوق، الناشر: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ.

٤٤- **طبقات الحنابلة**: لمحمد ابن أبي يعلى، تحقيق: محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٩٨٠م.

٤٥- **طبقات الشافعية الكبرى**: لعبد الوهاب بن علي، تاج الدين السبكي، تحقيق: محمود الطناحي، وعبد الفتاح الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.

٤٦- **العرش**: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محمد بن خليفة التميمي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ.

٤٧- **عقيدة الحافظ تقي الدين المقدسي**: تحقيق: عبد الله ابن محمد البصيري، الناشر: مطابع الفردوس - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

٤٨- **عقيدة السلف أصحاب الحديث**: لعبد الرحمن بن إسماعيل الصابوني، تحقيق: بدر البدر، الدار السلفية -الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ.

٤٩- **العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية**: لعبد الملك ابن عبد الله الجويني، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، الناشر: المكتبة الأزهرية، ١٤١٢هـ.

٥٠- **العلو للعلي الغفار**: لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: أشرف ابن عبد المقصود، الناشر: مكتبة أضواء السلف - الرياض، الأولى، ١٤١٦هـ.

٥١- **غاية المرام في علم الكلام**: لعلي بن محمد الآمدي، تحقيق: حسن محمود عبد اللطيف، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة، الطبعة: بدون.

٥٢- **الغنية لطالبي طريق الحق**: لعبد القادر بن موسى الجيلاني، تحقيق: صلاح ابن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

٥٣- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**: لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: محب الدين الخطيب، الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ.

٥٤- **الفصل في الملل والأهواء والنحل**: لعلي بن محمد ابن حزم، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.

٥٥- **القطوف المجموعة من كتاب الفصول في الأصول لأبي الحسن الكَرَجي**: لصالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي، مجلة مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العدد (٤٥).

٥٦- **قواعد العقائد**: لمحمد بن محمد الغزالي، تحقيق: موسى محمد علي، الناشر: عالم الكتب - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ.

٥٧- **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**: لمحمد ابن يوسف الكرماني، تحقيق: بدون، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠١هـ.

٥٨- **لطائف الإشارات**: لعبد الكريم بن هوازن القشيري،



تحقيق: إبراهيم البسيوني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - مصر، الطبعة: الثالثة.

٥٩- **مجموع الفتاوى**: لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة النبوية، ١٤١٦هـ.

٦٠- **المذكر والتذكير**: لأبي بكر ابن أبي عاصم الضحاك، تحقيق: ياسر الردادي، الناشر: دار المنارة -الرياض، الطبعة: بدون، ١٤١٣هـ.

٦١- **المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد بن حنبل في العقيدة**: لعبد الإله ابن سلمان الأحمدي، الناشر: دار طيبة - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٦٢- **المستدرك على الصحيحين**: لمحمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ.

٦٣- **المطالب العالية من العلم الإلهي**: لمحمد بن عمر، الملقب بفخر الدين الرازي، تحقيق: أحمد حجازي السّقا، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ.

٦٤- **المِلَل والنِّحَل**: لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني،

الناشر: مؤسسة الحلبي وشركاه - القاهرة، ١٣٨٧هـ.

٦٥- **مناقب الإمام أحمد**: لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، تحقيق: عبد الله ابن عبد المحسن التركي، الناشر: مركز هجر - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩هـ.

٦٦- **مناقب الشافعي**: لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: السيد أحمد صقر، الناشر: مكتبة دار التراث - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٠هـ.

٦٧- **نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد**: لعثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق: رشيد بن حسن الألمعي، الناشر: مكتبة الرشد - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.





فهرس الموضوعات

تم الصف والإخراج في مؤسسة
الدُّرَر السَّنِيَّة
www.dorar.net
nashr@dorar.net ٠٥٥٦٩٨٠٢٨٠

هــذا الكتــاب

في زَمَنٍ كَثُرت فيه الدَّعاوى وتشــوَّهت فيه المفاهيمُ، يأتي هذا الكتابُ لنَقضِ دَعوى انتِســابِ الأشاعِرةِ لأهلِ السُّــنَّةِ والجماعةِ نقضًا عِلميًّا منهجيًّا، ميزانُه الكتابُ والسُّــنَّةُ، وإجماعُ السَّلَفِ في أشهَرِ ثلاثِ مَسائِلَ عَقَديَّةٍ خالَف فيها الأشــاعِرةُ مُعتَقَدَ السَّــلَفِ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ، وهــذه وَحدَها كافيةٌ لبيانِ زَيفِ هذه الدَّعوى، والكتابُ فيه نداءٌ لأيِّ أشــعَريٍّ أنْ يثبتَ - إن اســتطاع! - عَدَمَ مخالفةِ المذهَبِ الأشعريِّ في هذه المسائِلِ الثَّلاثِ لإجماعِ السَّــلَفِ في القُرونِ الثَّلاثةِ المفَضَّلةِ، وهو دَعوةٌ للتَّأمُّلِ والرُّجوعِ إلى الحَقِّ بعَينِ العَدلِ والإنصافِ.

الدُّرَرُ السَّنِيَّة
www.dorar.net

المملكــة العربيــة السعوديــة
nashr@dorar.net ٠٥٥٦٩٨٠٢٨٠ ٠١٣٨٦٨٠١٢٣
dorarnet dorarnet dorarrnet dorartv

تحميل نسخة pdf من الكتاب


لزيارة الموسوعة الفرق


لزيارة متجر الدرر


مؤسسة الدرر السنية في سطور



9 786038 358399